

# سينما الثورة.. بين عاصمة الياسمين وتونس الحرة



## الثقافي الشرق

ملحق أسبوعي  
يصدر كل يوم أحد

الأحد 19 يناير 2014 / العدد 12 - السنة 1

أحب

يان سكاثل  
يتلاعب باللغة

تشكيل

سلمان المالكة  
والبعد الواحد

مكان الوراقين

سامية الجلابي  
ومشروع بصمة

رحلات

أورفة: مدينة  
أبي الأنبياء



# سينما الثورة.. ربيع الحرية العارم



الجموع التونسية الغاضبة في الفيلم

«صراع» منصف بربوش يعزّي فطاعات القمع

## أول فيلم يتناول التعذيب في عهد الرئيس الهارب

الظلم، ولكنه أيضا كان عملا فنيا يحاكم فترة سوداء في حياة التونسيين. ويجمع الفيلم ثلة من أشهر الممثلين، على غرار صالح الجدي، وحسين محنوش، ولمايا العمري، وحليمة داوود، وهشام رستم، وصالح مصدق، وأنور العياشي، ووحيد مقديش.. إضافة إلى الوجوه الشابة مثل محمد عزيز الطيب، وأحلام حواص، ونور، وأكرم حواص.

يذكر أن علاقة منصف بربوش بدأت بالسينما منذ كان صبيا عندما كان يسكن فوق سينما الحمراء بتونس العاصمة حين كانت أفلام 'فجر الإسلام' وإسلاماه' وصلاح الدين الأيوبي' ملء السمع والبصر، وكانت تُسقى في ذلك الزمان SUPER PRODUCTION، وأخرج أول شريط بعنوان 'فوق حدود العقل' عن قصة يوسف إرييس صوره في القاهرة مدته عشرون دقيقة وهو في سن الخامسة والعشرين، درس في القاهرة وهو خريج معهدهما العالي للسينما سنة 1979 وأخرج 'حصار بيروت' وأليس الصبح بقرين' 1985 عن تاريخ الحركة الإسلامية بتونس، و'نطق الحجر' سنة 1987، وهو هدية للفلسطين الانتفاضة المباركة، وبعد ذلك أنجز أشهر شريط وثائقي 'تونس 87'، لتوثيق المحملة البطولية التي خاضها تنظيم الاتجاه الإسلامي في مواجهة القمع البورقوبي، ثم تلاه شريط 'الشهادة' عن شهداء تونس في عهد الاستبداد و'Tunisia on trial' وهو محاكمة كنديون، وقام بعدها بإخراج العديد من البرامج والأفلام من إنتاج التلفزة الكندية ليعود إلى تونس ويقوم بإخراج عديد الأفلام القصيرة والوثائقية أهمها فيلم 'الصابرون' و'فيلم 9 أبريل' وفيلم الثورة مستمرة، ومنصف بربوش متخصص في الأشربة الوثائقية، وأنجز حوالي 17 عملا لا يعرف الجمهور التونسي منها إلا نذرا بسيما، هاجر قسرا إلى أوروبا وقضى في المهجر المرير أكثر من عشرين عاما، بعد محاكمة جائرة وملاحقات أمنية. ❖



منصف بربوش

التغيير أمالا كبيرة، لكن مع بداية التسعينات بدأت حملة من الاعتقالات والتجويد وطرد الناس من العمل، ومنع جزء كبير من المواطنين السفر، وتم تهجير العديد قسريا، كما توفي أكثر من 100 سجين سياسي تحت التعذيب، وهو ما مثل صدمة كبيرة عكستها تقارير المنظمات الحقوقية الدولية.

ولا يخلو فيلم 'صراع' من الجراة والصرامة؛ إذ فتحت فيه بعض ملفات دولة الظلم والاستبداد، من عمليات عنف ودمم واعتقال وتعذيب وقمع واستنطاق وقتل وتدمير، أودت بحياة العديد من سجناء الرأي، إضافة إلى تعول العائلة الحاكمة آنذاك واستحلالها كل ما يحلو لها من أموال وأراض وشركات، ويظهر الفيلم مدى استبداد النظام الذي يحكم كل من يخالفه الرأي بالحديد والنار، فعانى السجناء الضرب المرح واللكمات والتعليق من الأرجل، والضرب بالكهرباء، والسب والشتم والترهيب والتخويف، وكان الجلاود يفتنون في ممارسة التعذيب بكل حد وكراهية تقرهم من الشياطين وتبعدهم عن الإنسانية. وهكذا يأتي العمل مليئا بالمشاهد المأساوية والمشاعر الفياضة والأمل في مستقبل خال من

### ❖ تونس - محمد فوراتي

يستقبل جمهور السينما قريبا الفيلم الروائي 'صراع' للمخرج منصف بربوش، وهو عمل سينمائي يتناول للمرة الأولى تاريخ التعذيب وممارسات الاستبداد في عهد الرئيس الهارب زين العابدين بن علي لما يزيد على العشرين سنة. الفيلم اعتمد على أشهر الممثلين التونسيين وعلى تقنيات سينمائية عالية وعلى روايات حقيقية عن القمع والتعذيب والقتل والسجون السرية ومن المتوقع أن يمثل انطلاقة جديدة للسينما التونسية بعد الثورة وإنجازا إبداعيا مختلفا المخرج هو أيضا كان مطاردا من نظام بن علي.

بروي فيلم 'صراع' حكاية شعب وجد نفسه في يوم من الأيام سجيناً وراء القضبان، في المصنع، في المكتب، سجيناً في أفكاره، في التعبير عن رأيه، سجين الإقامة الجبرية.. فحاول كثيرون تغيير هذه الوضعية، وكان الصراع من أجل البقاء، وهذا الذي قامت به زوجة والدة المدرس بطل الفيلم، فكان الصراع داخل السجن من أجل البقاء والمحافظة على المبدأ؛ إذ كان هذا المدرس يقاوم كثيرا تطلعات الحزب الحاكم من أجل تغيير مبادئه والأهداف التي كان قد رسمها لنفسه، وكان صراعا شارك فيه حتى الأطفال من أجل فهم وضعية وجدوا أنفسهم فيها مكرهين، وضحايا، بعد محاكمة وقتل أبائهم وأمهاتهم، فحصل الصراع على المستوى الفردي والعائلي والاجتماعي، وكان الجميع في صراع؛ لأن الكل في وضع صعب اجتماعيا وسياسيا، ويحاولون إيجاد متنفس للخروج من الأزمة التي تردت فيها البلاد، حتى جاء يوم تقابل فيه الجميع في شارع الحبب بورقيبة، فكانت ثورة غيرت مجرى التاريخ، وهزت العالم.

انطلق الفيلم بخطاب 7 نوفمبر 1987 بعد الانقلاب على بورقيبة وتسلم بن علي الحكم، فاستبشر الشعب التونسي خيرا ووضع على هذا

بلدان عربيان تجمعها أشياء كثيرة، عدا المساحة المتقاربة والمستوى الثقافي وسطوة الأمن.. فكلا البلدين رزحا عوقدا تحت حكم الاستبداد والديكتاتورية العائلية، رغم أنهما كانا من أوائل الدول العربية المرشحة لأن تكون مثالا يحتذى في التقدم والديمقراطية والتنمية. تونس وسورية، ملايين القلوب المتشوقة لنسمة حرية عابقة برائحة الياسمين في العام 2011، كأنما هذه (الياسمين) كانت كلمة السر الخاصة والعبارة بين قارتي إفريقيا وآسيا على ضفاف البحر الأبيض.. الأبيض. لكن الثورة من أجل الحرية ارتطمت مرة أخرى بعقول متحجرة، هنا وهناك.. هنا فيلما أحدهما من دمشق/ الشام والأخر من تونس/ العاصمة، تتجلى فيهما مسارات الأمل والأمل معا:



ثلة من أشهر  
الممثلين تلتقي  
مع الوجوه الشابة



## كلمة

## الحركة النقدية

❖ عبد الله الحامدي



يستدعي الإبداع نقدًا  
يوأكبه، يكشف مكان  
القوة فيه، كما يميظ  
للثام عن المثالب  
والثغرات التي قد  
تضعفه، وكما  
كانت الحركة  
النقدية نشطة

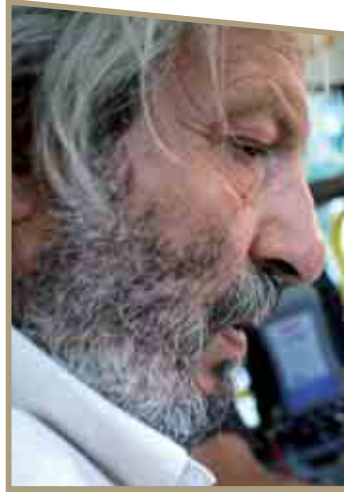
كانت الحركة الإبداعية صاعدة ومتقدمة  
نحو الأمام، في الأدب والرسم والمسرح  
والموسيقى والسينما..

بالنقد يتوهج الإبداع ويزداد تألقًا، إذا كان  
هذا الإبداع حقيقيًا وأصيلًا وناضجًا،  
ويخبو في المقابل إذا كان مزيفًا وعرضيًا  
وفجًا.

ولكن ماذا إذا غاب النقد؟ بالتأكيد سوف  
تعم الفوضى ويختلط الحابل بالنابل  
والغث بالسمين، وفي هذه الأجواء من الهرج  
 والمرج سوف يكثر المذعوم والمتسلقون  
والوصوليون، لأنه لا يوجد من يضع حدًا  
لهم، وفي تراثنا العربي فترات متباينة من  
الازدهار والانحطاط على مدار تاريخه،  
منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث،  
وحتى ضمن العصر الواحد ثمة حالات  
استثنائية كان المبدعون يمارسون فيها  
العملية النقدية على أعمالهم بقسوة، حين  
كان المحيط العام في غيبوبة عن النقد.

في زمن الحروب وقفاعة السلاح ينحسر  
النقد الرصين إلى أدنى مستوى له، ليرتفع  
الزعيق والتصفيق، ولذلك يمر وقت طويل  
أحيانًا حتى يأخذ الناقد مكانه اللائق،  
ليأخذ المبدع من ثم ما يستحق من مكانة.  
بين الحربين العالميتين كان ربع قرن كافيًا  
لإنتاج سلسلة من التيارات والمدارس  
الأدبية والفنية المختلفة، كالسوريالية  
والتكعبية والتعبيرية، ما لبثت أن تداعت  
مع بدء الحرب من جديد، ثم عادت بعدها  
موجات الحركة النقدية المتواترة، ففي  
مصر وحدها كان محمد غنيمي هلال  
ولويس عوض ومحمد مندور وغالي  
شكري وشوقي ضيف.. هؤلاء الذين  
أسسوا وعيًا نقديًا أدبيًا عميقًا في  
خمسينات وستينيات القرن العشرين،  
فتخرجت على أيديهم أجيال من النقاد  
الشباب في ذلك الوقت، ولا أقول المبدعين.  
المبدع غالبًا، إن لم يكن دائمًا، يسبق عصره  
ونقاده، فهو لا يجاني النقد، إلا ليسجل  
اختراقًا بعيدًا لا يراه إلا ناقد (مبدع) مثله.  
ما أحوجنا اليوم إلى حركة نقدية!

alhamdi@hotmail.com



محمد ملص يسلم إلى دمشق:

انكسر الخوف..  
طوفان يا عمر طوفان!

❖ دمشق - خليل صويلح

تختلط سيرة محمد ملص السينمائية مع سيرة أحد شخصيات فيلمه  
الجديد "سلم إلى دمشق"، ذلك أن المصور الشاب في الشريط، كان  
مهورسًا بالسينما والتصوير، وتوثيق وقائع ما تعيشه دمشق اليوم، تحت  
وطأة العنف والتظاهرات والاعتقالات.

أجابه متفلسفًا عن معنى الهوية،  
صفحه عنصر الأمن، وأمره بالذهاب  
بعيداً. هكذا تلتئم الندوب السورية في  
الجسد العليل، في ثيمات متجاورة  
تحتكم إلى سردية هجينة، تجمع ما  
بين الوثيقة والتخييل السينمائي،  
في رهان على جيل شاب يعيش حيرة  
السؤال وصعوبة الإجابة، نظراً لتراكم  
الجحيم السوري، وندرة الأوكسجين،  
إذ يضيق المكان بنزلائه الذين يجدون  
في مناماتهم تعويضاً عن خسائرهم  
الفادحة، فالغياب والفقدان والتهيه،  
ياخذهم إلى مسالك غامضة وملتبسة،  
ذلك أن سؤال الهوية يبقى معلقاً في  
الفرغ.

على الضفة الأخرى يضيء صاحب  
أحلام المدينة، تضاريس المجتمع  
السوري في لحظته الراهنة المشبعة  
بالخوف والانتظار، والتطلع إلى شمس  
أخرى، محاولاً تفكيك معنى الخوف،  
وآلية الاستبداد، وإذا بشخصياته القلقة  
تقوم بتفسير طبقة الخوف تدريجياً،  
ومعانقة حلم طالما انتظره هؤلاء في  
ظل الإهمال الذي أطاح بتطلعات جيل  
لم يعيش أزمة الأباء، فأراد التمرد على  
أحوال العسف، والخروج من وراء  
الجدران الكتيمة والأبواب المغلقة نحو  
كلمة السن، وهي ببساطة الحرية، من  
دون أية مراوغة بلاغية، لينتهي الشريط  
بمشهد تحطيم جهاز التلفزيون، بعد أن  
يستمتع أحدهم إلى خبر موت سينمائي  
شاب في حمص، ثم يحمل السلم إلى  
السطح، مقررًا الصعود إلى السماء، ثم  
يهتف "حرية".

لم يتعد محمد ملص عن شاعريته  
التي وسمت أفلامه الأخرى، لكنه هنا  
يغامر بمجموعة من الوجوه الجديدة  
التي تقف أمام الكاميرا للمرة الأولى،  
محاولاً ردم المسافة بين النظرة التأملية،  
ونزق الشباب، وتالياً، فإن محمد ملص  
يدخل هذه المرة من باب التجريب بقوة  
وجسارة وشجن. ❖

أو قرينتها، في زمن آخر.. مزة أخرى،  
يستعير محمد ملص مشهداً من فيلمه  
تسجيلي، كان أنجزه، قبل سنوات، عن  
تجربة المعتقل السياسي غسان جباعي  
بعنوان "فوق الرمل، تحت الشمس"،  
وكان اللحظة السورية المأزومة، لم  
تتوقف يوماً، فما كان يحدث بالأمس،  
ها نحن نعيشه اليوم، بجلاء أكبر، إذ  
يُعتقل أحد نزلاء البيت، إثر مشاركته في  
تظاهرة، في ساحة الجامع الأموي، ثم  
يعود منكسراً ومحبطاً، فيما يكمل نزول  
آخر سيرة الألم، حين يروي لصديقه  
النخاعة، كيف أوقفه عنصر عند حاجز  
أمني، وسأله: "هل أنت سوري؟"، وحين

يرث الشاب عن والده الراحل شغفه  
بالسينما والأشرطة القديمة، هنا  
يستعير محمد ملص مشهداً من فيلمه  
التسجيلي "نزبه الشهبندر" أحد رواد  
السينما السورية، وهو يكي ضياع  
أرشيفه السينمائي، ويوصي الابن بأن  
يخلص لعدسته، وهو ما يجعله يعيش  
الشغف نفسه بأن يعرض ما تبقى من  
أرشيف الأب، على جيرانه في المنزل الذي  
جمع بين جدران "سورية مصغرة"، كما  
سيوجه محمد ملص تحية خاصة إلى  
صديقه المخرج الراحل عمر أميرالي بأن  
يزور المصور قبره، ويضع ملصقاً من  
أحد أفلامه فوق رخام الضريح، قبل أن  
يخاطبه انكسر الخوف.. طوفان يا عمر  
طوفان، في إشارة إلى فيلمه "طوفان في  
بلاد البعث".

في البيت الدمشقي القديم، سوف نلتقي  
عينات من المجتمع السوري في إهنياته  
المتعددة، إذ تمتزج اللهجات والأحلام  
والخيبات، قبل أن ترتطم بعنف، بما  
يجري في الخارج، فالبيت، كما يقول  
أحد نزلائه، سجن آخر، مستعيداً، سيرة  
سجين، هو أب صديقة إحدى النزليات،



وجوه جديدة  
تقف أمام الكاميرا  
للمرة الأولى



لقطة من فيلم سلم إلى دمشق



## تغاريب

## استهلاكيون!

❖ راضي الهاجري



غالباً ما أصدم من فحوى ما أشاهده مؤخراً من المحتوى الفكري المريض لكثير من الإعلانات

المعروضة لغالبية السلع الاستهلاكية.. وبينما كنت أستعد لكتابة هذا المقال، فوجئت بذلك الإعلان عن أحد مثبتات الشعر أو ما يعرف بالـ (جل).. يتحدث بكل صراحة، أو إن شئنا إعادة تسميتها كما ينبغي فقد كان يتحدث بكل وقاحة فجة، عن أن هذا المنتج هو الوسيلة العصرية لاقتناص الفتيات أو البنات كما جاء في الإعلان..

وإن كنا نتساءل دائماً عن مدى حرية التعبير والفكر.. نعود لنحتار في مدى الانحدار في الذائقة والأخلاق، والناجم عن إطلاق الحريات بلا ضوابط ولا إدراك..

حتى أصبحت الغرائز البهيمية هي جُل ما يحرك اقتصاديات السوق.. وأصبح أدب الوريقات الصفراء هو المعيار الحالي والقائم للذائقة الجماهيرية الشعبية..

نعم.. أدرك أن ظاهرة الرقابة قد ولى زمانها.. فلم تعد السيطرة على كل ما يعرض على الناس ممكنة.. فمنافذ دخول المعلومات هي نفسها التي يدخل من خلالها الطالع رفقة الصالح.. ولكنه

إصلاح شأن المتلقي عبر توفير البيئة المناسبة والنقية والمترفعة عن الانسياق وراء الغرائز ناهيك عن الانغماس في إرضائها.. وهنا كم كنت أستغرب ممن كان أجدادهم يأنفون أن يسمع منهم أحد ما يحدس المروءة، حتى أصبحوا

يتفننون في إيمانها حتى أوشكت على النفاق.. والنتاج الأدبي لا يختلف عن ذلك الضمار، فمأفونوه هم الأكثر شهرة والأعلى رواجاً حتى بت أجاهد لأشرح لأبنائي أو أفسر سبب كل هذا الإقبال على ما أصفه لهم بالانحطاط!

ففي زمن انقلاب المفاهيم أصبح الضائعون والسكارى ومغيبو الضمير في وطننا العربي الكبير وجوهاً للإعلام والثقافة والأدب في حظيرة اللادب.. ويظهر من يسألنا عن ما يمنعنا أن نعيد رسم حدود الرقي؟!

@Radi\_alhajri

## بيت عرار

## متحف يختصر حياة شاعر لم يعرف الاستقرار!

❖ عمان - خالد عواد الأحمد

يرتبط المكان عادة بسلسلة معينة من الصور، ما إن تَذكر حتى تقفز إلى الذهن متتالية ومتساوقة، لتمييزه عن أي مكان آخر، وبيت الشاعر الراحل مصطفى وهبي التل المعروف باسم "عرار" في مدينة إربد (شمال الأردن) الذي بني قبل نيف ومائة عام وتحول منذ أكثر من عشر سنوات ليكون متحفاً ينقل الزائر عبر رحلة حافلة بالقلق وعدم الاستقرار لشاعر لا منتم، هجر المدينة والحضارة وعشق حياة الصلعة والترحال والإنعتاق من كل القيود والأسوار.



الشاعر عرار مع أولاده

مغربياً/ فانسجتها بابي أنتن أكفاني/ وقلن للصبح واروا بعض أعظمه/ في تل إربد أو في سفح شيحان، مضيافاً: استخدم البيت لأغراض متعددة منذ إنشائه حيث أصبح مستشفى لبعض الإرساليات وشغله طبيب إنكليزي من أصل هندي يدعى (سينان) ثم تحول كمقر لمدرسة العروبية في بداية الأربعينيات لمدة خمس سنوات ثم عاد إليه الشاعر ليعيش فيه آخر أيامه. وحول فكرة تحويل البيت إلى متحف أوضح المحاسنة: بدأت فكرة تحويل بيت عرار إلى متحف وصرح ثقافي وحضاري بارز بالتعاون مع أقرباء الشاعر الذين قاموا بنقل رفاته من المقبرة المجاورة في التل، وقامت شقيقات الشاعر بالتبرع بهذا البيت على أن يكون متحفاً مخصصاً للشاعر يضم إرثه من كتب وصور فوتوغرافية ووثائق كما يحتضن دراسات كتبها النقاد حوله وللأسف فالمتحف اليوم لا يضم أشياء من متعلقات عرار باستثناء الطاولة التي كان يكتب عليها لأنه حقيقة لم يترك شيئاً من متعلقاته بسبب تنقله وترحاله الدائم لكن هناك بعض هذه المتقنيات موجودة بحوزة أهله وتم إهداء بعض منها لجامعة اليرموك في إربد ونحن نجتهد للحصول عليها من أجل ضمها إلى متحف الشاعر عرار. ❖

وتقديم الدكتور زياد الزعبي أعداد متفرقة من مجلة عرار الثقافية الشهرية التي كانت تصدرها وزارة الثقافة الأردنية، ومقابل هذه القاعة تواجها قاعة واسعة خصصت لعرض لقطات فوتوغرافية نادرة تعكس جوانب من تاريخ الشاعر عرار ومنها صورة له مع الملك عبدالله بالبرزة العسكرية وإلى جانب الملك عبدالله وعبدالقادر الجندي والدكتور جميل فائق التوتنجي وصورة لعرار وهو يخطب في المؤتمر الوطني الأردني عام 1928 وصورة للشاعر وبجانبه ابنه وصفي الذي أصبح رئيساً لوزراء الأردن فيما بعد.

عند الخروج من هذه القاعة والانسلال من تحت شجرة ضخمة تقابلنا غرفة خُصصت للكثير من الكتب والمؤلفات وعشرات الصفحات الصحافية الأردنية والعربية التي تناولت سيرة عرار وأشعاره ومرآح نضاله الوطني والقومي ضد الاستعمار البريطاني للأردن وفلسطين، وبعد جولتنا في قاعات البيت - المتحف التقى ملحق الشرق الثقافي مع السيد محمد محاسنة الذي أنجز فيلماً وثائقياً عن حياة الشاعر ويتولى إدارة متحفه فقال: هذا البيت بناه والد الشاعر صالح المصطفى التل عام 1890 في الطرف الجنوبي لتل المدينة الذي لطالما تغنى به الشاعر: يا أردنيات إن أوديت

بعد اجتياز مدخل البيت وهو عبارة عن قوس منكسر وعبور عتبات حجرية من البازلت الأسود يلج الزائر إلى رحابة المكان لتستقبله شجرة توت ضخمة ملتفة يختصر عمرها تاريخ هذا البيت وتبدو هذه الشجرة وكأنها تحاكي قوام عجزية راقصة من اللواتي تغزل بهن عرار: نار ورعد وماء كلها اختلطت/ في الصدر والنفس والعينين من جزع.

وعلى جوانب الباحة السماوية تقابلنا غرف متشابهة على شكل حرف «ا» اللاتيني وليوان كبير توسط صدره صورة للشاعر عرار من الفسيفساء باللونين الأسود والوردي بشعره الطويل المرسل ونظراته الثاقبة الموحية، وفي وسط الليوان ينتصب قبر عرار الخالي من أية نقوش أو زينة فكانه صورة عن حياة الشاعر، وعلى شاهد القبر نُوتت العبارة التالية (الفاتحة، هذا ضريح المرحوم الشاعر المحامي مصطفى وهبي التل، توفي في يوم الثلاثاء 27 رجب 1391هـ الموافق 24 أيار 1949 ميلادية رحمه الله)، وإلى يمين القبر إحدى قاعات البيت التي أعدت كمقر للإدارة وخصصت كمكتبة للمكتب والدراسات التي تناولت حياة وأدب عرار ومنها كتاب البدوي الملقب (عرار شاعر الأردن) الصادر عن دار القلم ببيروت وديوان عرار (عشيات وادي اليابس) جمع وتحقيق



جانب من بيت عرار



الشاعر عرار في لوحة بالبيت



بوابة بيت عرار الثقافي



## توت شامي



### ما المادة التي تصنع؟

د. ابتسام الصمادي



كانك تمدّ يدك إلى الإحساس وتُخرج من ذاته ما يختزن، ولا يستطيع أن يقول، والشاعر الأندر هو من يستخلص

المدھش من العادي، على حدّ قول الشاعرة الأميركية إيملي ديكنسون.

على الرصيف الآخر نجد بعض الأعلام التي غالت وتطرفت وأتت بما يشبه التشتت والتهويم تحت ستار العمق والحداثة وذلك بسبب الضحالة الفكرية والنفسية المترسبة وراء ما يقولون فذهب الشعر الحديث والحداثويون بجريرة هؤلاء البعض!

طبعاً لا أقصد أحداً بعينه، فمن هو الحالة هذه، الضحية؟! بالحالتين هو الشعر ولكن رغم ذلك علينا أن نميز ونغوص في أمور ثلاثة من شأنها إنقاذ الغارلس والغرس من تعثرهما وسقوطهما أولها أن نتوجه إلى الأصالة الحقيقية وهي أصالة الفكر والعاطفة والإبداع كما يقول الفيتوري، لأن الأسلوب الفني الجيد والصياغة الموسيقية الدقيقة لن تستطيع رغم جودتها ودقتها أن تخلق للفكر السطحي أو الفكر المسروق أجنحة تعلق بها في آفاق الحياة، والشاعر الحق يعي ويدرك كم يصعب الكلام على الكلام، وثانيها الاستجابة لفتنة الكلام كما جاء في أسرار البلاغة للجرجاني، وأهمية الذوق في تحسس الغنون وهذا موضع في غاية اللطف لا يبين إلا إذا كان المتصفح للكلام حساساً يعرف وحي وطبع الشعر وحركتها التي هي كالخلس وكمسرى النفس في النفس، فمن هو المسؤول عن رفع سوية الذوق والتذوق للمتلقي؟!

أما الأمر الثالث فهو عدم الاستسلام للسقوط: "وقال بديدا: سألتني عن السقوط مرة فإن ما زلت مصغيّاً إليّ أيها الملك ها أنذا أقول لك، يسقط بعضهم لأنه يُرى ولا يرى ويسقط البعض لأنه يسير القهقري وشراً أنواع السقوط مرضاً هو السقوط في الرضا".

Ialsamadi@yahoo.com



تقديم وترجمة: سعيد بوكرامي \*

الشاعر التشيكي الذي راهن على بنية اللغة والتلاعب بها

# يان سكاصل

## يكتب قصيدته على طاولة المطبخ!



يان سكاصل

"يقاوم الشاعر كالحلقة/ مانحا حياته/ للذين جرحوه". هكذا لخص الشاعر التشيكي يان سكاصل حياته وتجربته الشعرية التي أرادها ملغزة ومفهومة في آن واحد. ويضيف أيضاً: "مثل كل الفنون، يعتبر الشعر لغز الإنسان وأية محاولة لتعريف هذا السحر تنتهي أحياناً بفشل مثير للسخرة وفضاً في بعض الأحيان. إن شرح القصيدة، هو القصيدة نفسها، فهما مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً. لن أسمج نفسي بمحاولة توضيح بعض الأبيات التي لأعرف أنا نفسي لماذا كتبتها وأين قرأتها". وفي مكان آخر يتحدث الشاعر عن قفوس الكتابة قائلاً: "أكتب في بيتي بيتاً شعرياً واحداً، أحتاج إلى السير والمطر.. إلى غبار الطرقات والأرض.. إلى حفيف الأوراق على الشجر. أحتاج أيضاً إلى لقاء الناس الغرباء أقيمهم وأنا أمر بينهم، أن أسمج بضع كلمات، كلمات بصوت عال. وفي الوقت نفسه أجد نفسي وحيداً بين الناس. وللتخلص أيضاً من الحكمة والشعور العقلاني ولو لبضع لحظات. ثم أعود إلى البيت حيث يمكنني كتابة بعض الأبيات على طاولة المطبخ، فأنا لا أملك مكتبة، وبعد ذلك إما أن أتخلص منها أو أحتفظ بها داخل ملف، بإحساس يجمع بين الأمل واليأس، ولا شيء غير هذا، ثم أذهب للنوم."

استقبله الأطفال صامتين ولأن كل الأشياء، هي جيدة سلفاً، بعد الموت لا أحد منهم أرجفه الخوف كانوا يعلمون جميعهم أن المرة القادمة لا تكفي وعندما بدأ يتناديهم بأسمائهم وفق الترتيب الأبدي كانوا يقفون الواحد تلو الآخر وبعد انحناء خفيفة برؤوسهم الذاهلة يغادرون الفصل الصغير بخطوات صغيرة كانوا جميعهم في الصف الأول.

### طوال الوقت

دون كلل تتساقط الخلوج طوال اليوم كما لو تعرض أحد مثيري الشغب للضرب حتى الموت كجعة في السماء تسقط بريشها الحزين أخاف كثيراً من الصمت القاتل من قدر الأشجار والخلود الذي يتوقف عند البشر. لست خجلاً كثيراً من قلقي، إلهي، أنت تعرف ذلك.

\* قاص ومترجم مغربي

تكشف الظلام، تحت النجوم وحتى إن غرقت قارة أماننا واختفى كل شيء، وجزء منك كذلك لن نياس أبداً من بحر الزمن الذي غمرنا ومن جزر جديدة، للغرقى القادمين.

### معلم الموت الثاني

على مقعد طويل على طول أربعة جدران مبيضة بالجير جلس الأطفال الذين لقوا حتفهم مؤخراً ينتظرون الآن موتهم الثاني جلسوا بطريقة مهذبة وأيديهم فوق ركبهم جامدين تماماً وأكثر هدوءاً وخلف النافذة المفتوحة يمكن سماع قيود الاستعباد. يلامسون برقابهم الصغيرة الجدار ينتظرون قدوم المعلم ينتظرون بصبر كما لم يحدث في حياتهم من قبل ثم سمع صوت خطوات في الممر دخل المعلم، جاء مجهول الهوية من لا مكان

يتوفى في نوفمبر 1986. بدأ سكاصل كتابة الشعر منذ الأربعينيات من القرن الماضي. نشر خمسة دواوين شعرية قبل سحق ربيع براغ في 1968 مكرسا صوته الشعري المميز: "كم من فرصة للوردية" 1957 و "ماذا تبقى من الملاك 1960" و "ساعة بين الكلب والذئب 1962" و "القضبان الصغيرة 1968" أما ديوانه السادس، فيعنوان: "الدخن القديم 1981" وجاء بعد إثني عشر عاماً من الصمت الذي فرض على الشاعر بعد أحداث 1968. وفي سنة 1983 ينشر ديواناً جديداً تحت عنوان: "أمل لأجنحة الزان" والحلقة ب' قابل للشمع المخفود 1984" ثم "من يشرب النبيذ خلسة 1988" وفي سنة 1991 يصدر ديوانه الباهر: "الحب مرة أخرى". وتجمع أعماله الكاملة وتطبع سنة 1996 ببراغ. ترجمت أعمال سكاصل إلى لغات عديدة، فلقى اعترافاً عالمياً بعبقريته الشعرية. مختارات من قصائده:

### الجزر

عندما نضع الليل خلفنا عكس رغبتنا وجراحنا

تراهن قصيدة سكاصل على بنية اللغة التشيكية التي بداعبها ويتلاعب بها، بحرية كبيرة مخصبة بقصيدته بثرات جنوب مورافيا، بحكاياتها، وفضاءاتها، كما أنه تأثر كثيراً بالشعر الصيني، فغالبا ما يقدم قصيدة متكاثفة ومتناسكة، دقيقة وعميقة. ويعتبر الشاعر صوتاً حراً مفعماً بالبدائئ الإنسانية وجوهرها الأخلاقي، معظم قصائده ذات بعد كوني ووعي إنساني جميل. صادقة الأحاسيس، لا تخشى خطر القمع الشيوعي، فقد كانت كلمته دائماً مقاومة للظلم والاستبداد. ولد يان سكاصل بمورافيا في 27 فبراير سنة 1922 بالمنطقة الشرقية للجمهورية التشيكية، وبعد الحرب يتخرج من جامعة ماساريك في برنو شعبه الفلسفة في 1948 يعمل صحفياً بجريدة روفنوسوست. وفي سنة 1952 يتهمه الحزب الشيوعي الحاكم بالترونيستكية. ويوقف عن العمل الصحفي بجريدة برنو الشيوعية، ليتحول إلى عامل في أحد المصانع. ومن 1963 إلى 1969 يدير مجلة "الضيافة في البيت" ثم





# سلمان المالك.. اللوحة العربية الميسرة

✦ عبدالله الحامدي

يدأب الرسام سلمان المالك على استعادة وهج علاقة حميمة بين اللوحة ومشاهدها العربي، علاقة ظلت لسنوات متكأً للحلم ونافذة للروح وشركاً ذكياً لإصطلاح المفارقات اليومية ومداعبة الآخرين في مساحة بصرية مفتوحة الجانب من جهة الجمهور.

إنه من غير الإنصاف بأي حال قراءة لوحة المالك بالتفصي عن خصوصية علاقتها مع الملتقي، فالفنان لم يأبه يوماً، رغم قابلية أسلوبه ومهارته الاحترافية، لمغريات التجريد المحض والفتازيا الجمالية عديمة الصلة بالواقع أو بالشخص الذين يجسدهم في كل لوحة تقريباً.

إنها «لوحة تشكيلية عربية ميسرة» كما يسميها، حيث لا تنازل عن الأسس المعنوية التي بنيت عليها ولا ذهاب بعيداً في الاعتراض التجريبي المعاصر، خاصة إذا ما علمنا أن الفنان يؤمن بان التطرف في التجريد الغربي نوع من الإساءة المباشرة للفن العربي والتعالي على شقيقته، فالمالك يميز منذ البداية عمله الفني استناداً إلى هويته التراثية والبيئية والاجتماعية ويرى أن تحميل اللوحة العربية فلسفة خارجة عن منطقها الذوقي قفزة عبثية لا تترك أثراً ولا تحرك ساكناً في المشهد التشكيلي الشمولي. إن التجريد في قناعته اللاشعورية الراسخة عودة إلى البداية، إلى المدرسة التشكيلية العربية الأولى ومنمنمات «البعد الواحد» عبر رائدها الفنان يحيى الواسطي في بغداد، ذلك التجريد الذي انطلق من روحانية شرقية نمت في أرجائها الخطوط والأشكال في رحلة تزيينية تراثية اخترقت هامش المخطوطات لكنها وبمرور الزمن صارت متناً تشكيلياً مستقلاً وإبداعاً قائماً بذاته.

لوحات سلمان المالك تتخذ ذات التحدي حين يترج بمادته الإبداعية عبر قنوات تعبيرية عديدة: اللوحة، التصميم، الكاريكاتير، الموتيف.. فمثل هذا التنوع في الممارسة والسذ يخشى عليه من تشتيت غلواء المهوية أفضى بالمالك إلى نتيجة عكسية هي تلمس معارجه الخاصة التي تؤدي إلى هذه الفضاءات المتجاوزة والمتناسقة بخيط واحد ينتمي للعالم والجوهري في العلاقة مع الجمهور.

إن منطلقاً فنياً بهذه الروحية الحادة في الانتماء يمثل تربة مثالية لطرخ أسئلة



سلمان المالك بين لوحاته

(الجغرافيك) من جهة ومراوغات اللون من جهة أخرى في بناء لوحته الجديدة التي سنها من قبل اصطلاحاً «اللوحة التشكيلية الميسرة».

ثم إن انشغال لوحة المالك بالهم العام وحركة الناس ذات التفاصيل الموحية في حياتهم اليومية يتقاطع بالدرجة الأولى مع حميمة علاقته المباشرة مع العامة وخطابه الفني الموجه إليهم من خلال «فن الكاريكاتير» والذي يمارسه بصفة يومية عبر الصحيفة، ويدخل في هذا الإطار التصادم بين القديم والجديد وبين التراثي والاستهلاكي وبين الأساسي والطارئ في تجسيد الخزين الفني الداخلي على الأسطح والفرغات المتاحة والبحث عن مساحات أخرى جديدة وأكثر فاعلية.

ثمة تشويق بصري يمارسه الفنان في تناول زبي المرأة التراثي من خلال إقامة حوار فني بين اللون الأسود «العباءة» وبقيّة الألوان والزركشات «الثوب»، وكان المالك يوجد معادلاً فنياً في التصوير لما يقوم به من إشارة فكرية لدى الجمهور في الكاريكاتير»، وتنطوي تحت هذا التناول تأويلات مضمونة عديدة تتعلق بالدعوة إلى تحرير المرأة العربية المعاصرة والكشف عن جمالياتها.

يذكر إن سلمان المالك ولد في الدوحة 1958 ويحمل بكالوريوس تربية وفنون من جامعة القاهرة 1982، حاز على الجائزة الأولى لمعرض الكاريكاتير الأول بالدوحة 1983، وتوالى بعدها حصوله على جوائز خليجية وعربية، له مقتنيات كثيرة في قطر وخارجها.

التراثي الأكثر قرباً إلى حلم وواقع الناس البسطاء في صيغة كائنية ذات نكهة بيئية محلية. فالمرأة هنا ليست مجرد كائن يملأ الفراغ الذي يتطلبه موضوع اللوحة وإنما هي محصلة لغة جمالية قائمة بذاتها وهي مصدر الإلهام ومنتهى تداعباته.

إن المالك يشحن موضوع المرأة بطاقات تعبيرية قابلة للانفجار في ذهن الملتقي بالعديد من الأسئلة والإشارات حول طبيعة الأنثى العربية المتوارية خلف الأستار السوداء وعند هذه النقطة يمكن تسجيل عدة ملاحظات:

أولاً: إن شخوصه في اللوحة لا وجوها لها «رجالاً أو نساء» وإن وجدت فإنها تظهر متطاوله تذكرنا بوجوه الرسام الإيطالي أساديو مودلياني ولتفسير هذا المنحى الأسلوبى يقول المالك ذاته: يهمني ما بداخل الإنسان لا ما هو كائن خارجه.. الانفعالات الأنية للوجوه لا تعطينا الصورة الحقيقية أحياناً فالأساس علاقة الكتلة بالسطح والسطح بالفراغ في إطار مجاميع العلاقات بين الفرد والمجتمع والبيئة.

إن طغيان خاصية الجغرافيك والموتيف في لوحته، ينساق في اتجاه معاكس لخاصية الوضوح والبناء عليه، وضوح ورثه لا شك من فن الكاريكاتير.. وتبدو قراءة لوحة سلمان المالك التشكيلية على هذا النحو نوعاً من إشارة التنازع بين غياب الوجوه وعموضها كموضوع، ووضوح الخطوط كتقنية، ولكن لاتفتأ الأشياء المتدغمة خلف العناصر المرئية تشير إلى تلك الشخصية القوية للوحة والتي استثمرت قوة الخط

الفن الكبرى مثل الهوية والالتزام والمحلية والعالمية وغيرها من المصطلحات التي تتلاشى فعلياً عند أول احتكاك أو تصادم بين العمل المعروض والمتلقي لتتولد تفاصيل أخرى هي ما تبقى العمل عالقاً بالذاكرة أو تسلمه لأدراج الرياح.. من هذا التصادم ذاته تأخذ لوحة سلمان المالك مداها التعبيري وأبعادها الأصيلة، فلا توجد لوحة واحدة له لا تحمل فكرة محددة تتمحور حولها لاسيما وأنها مزجحة دائماً بالشخص، هذه الشخص التي تأتي بأفكارها وانفعالاتها وكذلك بالوان ثقافتها وموروثها الجمالي من عادات وتقاليد وأزياء فكرية وعناصر بيئية غنيّة الدلالات.

يمكننا القول إن الشخصية المجسدة في لوحته تلعب دوراً بطولياً بخلاف الاتجاه نحو الاعتناء الشديد بالخلفيات، وما يهيم هنا أن شخصية اللوحة غالباً ما تكون امرأة، غير أنها امرأة ذات نمط يتجاوز المدلولات الشكلانية لتؤلف موضوعاً إنسانياً موسقاً بالانفعالات الجوانبية التي تحوي تلك الشكلانية ولا تلغيها.. إنها المرأة بشكلها



أعمال المالك تتميز  
بهويتها التراثية  
والاجتماعية والبيئية



## ناجحة الخشبة

❖ باريس - عبد الرازق عكاشة



يظل «أفينيون متيون» أكثر الشوارع صمودًا وأروقته أكثر جسارة

## شارع الفن الباريسي.. القمة والقمامة!

داخل أحد الأروقة الفنية بشارع الفن الباريسي



جولة في شارع الفن الباريسي تعكس حالة الحركة التشكيلية الفرنسية من "عمق الأزمة" إلى "فنون الجزمة" .. شارع أفينيون متيون، قم بزيارته وأنت في الشانزليزيه الشهير، خلف شارع الشانزليزيه الشهير وهو قريب جدا من قصر الرئاسة الفرنسية، هو شارع قاعات العرض منذ جيل بيكاسو، سيزان، رودان، ليجه، وموديلاني.. إلى أجيال اليوم من الشباب، مروراً بمدارس فرنسا الجديدة منذ أوليفة دبيري وديبفه.. الشارع كله صراع بصري منذ لحظة الدخول إليه.

تعرض حتى لفناني القرن الثامن عشر.. وقاعات تعرض النفايات وصناديق القمامة كاعمال مركبة، لا تحمل قيمة فنية، لكنها محاولات البحث دائماً. جزم جزم.. أهدية صفراء وحمراء تشبه خطوات العابرين وقلوب الغربية وإسفلت طرق ورمل الأرض رصها فنان على أساس عمل تركيبى إبداعى، في مدخل الشارع وتحديد رقم 2 تجد جاليري اكسندر leadonze الشهير وقد تخصص لعرض النحات رودان ثم جاليري Maurice الذي خصص قاعته منذ أكثر من عامين لمعرض خاص بأوليفيه دبيري العالم الأخر، يمثل صراع الإنسان والعالم الأخر، أوليفيه الذي انتشر وقرر الرحيل بعد افتتاح معرضه في الثاني من فبراير عام 1998. لأوليفيه دبيري هذا حكاية

الهندسة المعمارية تصارع بعضها، شارع العمارات الفخمة، من ناحية الديكور وليس الارتفاع، هو أعلى شارع في فرنسا والعالم، فيه محاربون بدرجة فرسان أحياناً، وأعضاء في عصابات المافيا أحياناً أخرى، لكن يظل أفينيون متيون الشارع الأكثر صمودًا والأروقة (قاعات العرض) التي فيه هي الأكثر جسارة، بعد انهيار أحياء الأروقة سواء في البستيل أو الحي اللاتيني، وعلى سبيل المثال فإن حي البستيل الشهير (حي الأروقة) سابقاً انهار تماماً ومن الصعب أن تجد فيه قاعة عرض واحدة، فكلها أصبحت مقاهي أو مطاعم وفي الغالب صالونات شاي..

بعد حرب الخليج الثانية التي غيرت أو أسهمت على الأقل في تغيير اقتصادات العالم وبالتالي تغيير الثقافات العالمية كانت فرصة أميركا للزحف والدخول وتغيير جلد البلاد وإدخال ثقافة (المجدونالد) إلى المحترقات..

في ظل هذه الأزمة قرر جاليري "مناج" الشهير بيع حصة من مقتنياته الخاصة لتسديد ديون عشر سنوات كانت عبارة عن بيع لوحات بيكاسو وبرانك، قاعات العرض في هذا الشارع تعج بالمفارقات، بعضها هزلي والأخر جاد.. قاعات تعرض للكبار وفناني القرن المنقرض، خاصة النصف الأول منه، وأخرى

خاصة مع هذا الشهر الذي شهد افتتاح أحد معارضه في السنوات الأخيرة من عمره، ويبيع كل المعرض، فقرر أن يكون شهر فبراير هو شهر افتتاح معارضه وأيضاً شهر الرحيل والموت منتحراً..

أما جاليري yoshii الياباني فهو حكاية أخرى، إذ إن صاحب الجاليري يديره من اليابان ويختار أفضل اللوحات لكبار الفنانين في فرنسا ويقوم بنقلها للمعرض في بلده طوكيو، وتظل هناك حتى تجد طريقها إلى المتاحف حتى يحرق أرباحه.

أما "قان جاليري" فهو قاعة عرض تجارية كلاسيكية وفي المقابل تجد جمعية متيون التي تملك عدة أروقة تعرض أعمال الشباب التجريبية المجنونة والمدهشة، وبالطبع مصدر تمويل الجمعية غير معروف وأعمالها في العادة لا تباع، وهناك معرض الإيطالي إريك بنوه، وفي نهاية الشارع جاليري آخر يقدم أعمال فاسارلي مع أعمال الواقعية الجديدة.

أما جاليري Bernihe.Jeune فيملك أعمال التاتيري الفخم رينوار، وجاليري Tamenaga يعرض لفناني الحدائة والأن يقدم معارض لفنان فرنسي يلعب على حداثة اللوحة، لكن بطابع تجاري يجعل من جسد الأنثى حالات تتقابل وتتضاد في مقاطع مميزة واللوان شديدة، وجاليري piltzep يعرض أعمالاً كبيرة لدوبيفه وسولاج وسونيا دولانتيه، فيما يعرض جاليري Boulakaia مجموعة شاحال مع رؤل دوفه الذي رسم القاهرة في الثلاثينات.

قاعة متيونون 32 تعرض أعمالاً تجارية كلاسيكية وفي المقابل تجد جمعية متيون التي تملك عدة أروقة تعرض أعمال الشباب التجريبية المجنونة والمدهشة، وبالطبع مصدر تمويل الجمعية غير معروف وأعمالها في العادة لا تباع، وهناك معرض الإيطالي إريك بنوه، وفي نهاية الشارع جاليري آخر يقدم أعمال فاسارلي مع أعمال الواقعية الجديدة.

يظل أفينيون متيونون شارع القاعات الفنية والتجارية، لكن الجديد وصول أعمال فنانتي المدرسة الأمريكية الحديثة وفناني الأشياء المركبة اعتماداً على شراء صنابير القمامة وما تحويه. ❖

• فنان وناقد مصري مقم بباريس



عمل فني أشبه بالقمامة

## المهرثي

### المفاهيمية وفن الفكرة

❖ فرج دهام



لاتزال إشكالية البحث عن الفكرة بأبعاد الفن المفاهيمي تتوَّرق الفنانين، الذين

جلبوا على لوحة الحامل واللون وتقنيات الإزميل ومنحوت الحجر وحفر الخشب والطباعة، سعياً منهم وراء الموروث الثقافي وتاريخ الفن وجمالياته.

والأمر ليس من اليسر التخلي عنه بعد حقب زمنية منذ بداية القرن العشرين.. أجيال ألفت اتجاهات الفن المعاصرة، الانطباعية والتعبيرية والتكعبية والمستقبلية والرمزية والتصويرية والدادائية والسريالية، وما إن حلت حقبة الستينات في القرن العشرين حتى اختلف المشهد الفني بتفعيل دور "الفكرة" واللغة محوراً للفهم الكلي للأشياء، عرفت اصطلاحاً بـ "المفاهيمية الفنية".

حركة فنية حددت أطرها الجديدة للتعاطي مع الفن ودوره الموازي مع الحدائة والعودة الاقتصادية، والتي جاءت من أطروحات فلسفية (مارتن هايدغر - ديكرات - هوسرل) لنقد الأفكار والجدل حول حقيقة الفن الباعث وراء تصنيف مسار الموضوعية الفكرية والبحث عن جوهر الحقيقة، كون الفكرة في حد ذاتها هي حدث خاص متباين مع الذائقة الجمالية التقليدية والاتجاه الشكلي المتعارف عليه.

الغاية والدوافع المعلنة بأن يعيش الفنان قريباً من الحياة والأشياء والأصوات بكامل حواسه، وأن يبدع فناً بعيداً عن المروحة التقليدية.. فناً يتسم بالقلق والتوتر الفكري والتوتر الحسي، يولي فيه قناعات الفرد حيزاً أكبر دون توجيه من الآخرين، باستخدام تداعي الأفكار المبنية على اكتشاف النوازع الإنسانية المرتبطة بالذاتية والخبرات الخاصة وبين ما هو قائم في العالم الخارجي، وحدود معرفة الذات بالمتغيرات المحيطة.

• فنان تشكيلي قطري





## جانب المغرب العربي الكبير بعروضه الزروالي: ٢٤ مسرحية مونودرامية قريبتني من الناس

❖ الرباط - إدريس علوش

المسرح الفردي انتسابا للتجربة المغربية حالة إبداعية بامتياز، رسخها مبدعون مغاربة حفروا بمعول العمق الإبداعي أتربة هذا الحقل إلى حد العمق وفيض الماء، وحظوا بالريادة وقوة الإنتاج ومواصلة شعلة الاستمرار.. حدث هذا منذ ستينيات القرن المنصرم ولا يزال الوضع قائما، وعن جدارة واستحقاق، أسماء عميقة دالة ومنتجة انتسبت لدلالة التسمية والتباس المصطلح وخصوصية المنجز والاختيار، محمد تيمد، حوري الحسين، عبد الكريم السداتي، الطيب الصديقي، نبيل لحلو، وآخرون.. لكن من اكتوى بحرقه جمرة المسرح الفردي وانخرط عضويا وحياتيا ومصيريا في سيرورة هذا الفعل هو المسرحي المغربي الفنان والمبدع عبدالحق الزروالي الذي التزم بهذه الممارسة الفنية منذ ما يزيد على خمسة عقود من الزمن وأنتج ما يزيد على 24 عملا مسرحيا فرديا نذكر منها: "الوجه والمرأة"، "جنانزية الأعراس"، "رحلة العطش"، "عكاز الطريق"، "سرحان المنسي"، "برج النور"، "افتحوا النوافذ"، "الأسطورة"، "كدت أراه"، "واش فهمتي" عن سيرة نيرودا، "الريق الناشف، "كرسي الاعتراف"، "إنقب واهرب"،.. بالإضافة إلى 15 عملا مسرحيا جماعيا.

"التربيع والتدوير" للكاتب التونسي عز الدين المدني، ولم يكن هناك جديد آخر يذكر، وتابع الزروالي: منذ هذا التاريخ إلى الآن وبالهام لا أعرف إلى الآن قوة مصدره والذي تجاوز 24 مسرحية فردية وعرضت جل هذه المسرحيات في مناسبات عديدة في عدة مدن وقرى مغربية وأيضا في العديد من المدن والعواصم العربية كما أن البعض منها صدر في كتب، وأضاف: من حيث المبدأ المونودراما هي ظاهرة صحية بحجة الواقع وليس كما يحاول البعض تفسيرها كتجربة تعتمد الاختزال في ظل الإكراهات التي عرفتها الحركة المسرحية على الصعيد العربي ومنذ بدايات ستينيات القرن الماضي، وفي تقديري عدم استمرار هذه الأسماء الوازنة السالفة الذكر في خدمة المونودراما يعود لسببين الأول هو عدم توافر نصوص جديدة للمونودراما والثاني يرجع إلى التجربة ذاتها والتي لا أحد يدرك عناءها وصعوبة استمراريتها عدا من احترق الفعل والتراكم والأثر العميق الذي خلفه مسعاي واختياري الإبداعي ودائما انسجاما مع الأسباب التي ذكرت، "جرب فصيح" كما يقول الفقهاء، ولم تكن هذه التجربة تتضمن مقومات الاستمرارية والتطور من المؤكد ما كان لها أن تستمر وتخلد في ظل هذا التحول السريع للذوق العام وهذه الطبيعة الخاصة بالمتلقي الذي ليس من السهل إرضاءه بعروض فنية مسرحية تتجاوز الساعتين لو لم تكن تتوافر على إمكانات هائلة من الفرحة والتقنية والمعرفة. ❖

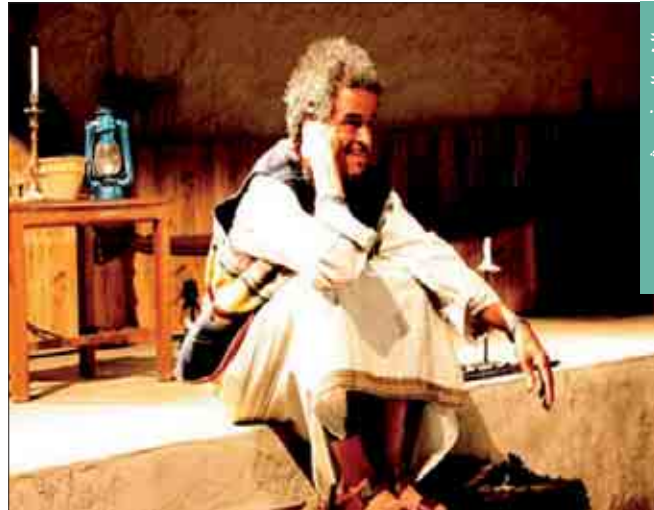
"الزيارة" لعبد الكبير السداتي، ومسرحية "الوجه والمرأة" التي كانت من نصيبي، علما أنني في سنة 1967 كنت قد اقتبست نصي الأول في مجال هذه التجربة من رواية "ماجذولين" لكاتبها مصطفى لطفي المنفلوطي، مضيفا: في سنة 1983 حاولت تنظيم المهرجان الوطني الثاني للمسرح الفردي بمدينة فاس بثانوية مولاي إدريس على اعتبار أن الوقت كان كافيا مقارنة بالمهرجان الوطني الأول الذي نظم في سنة 1977 لتهيئة أعمال أخرى يمكن الاحتفاء بها سواء على مستوى المشاهدة أو المتابعة النقدية، والذي حدث هو أن المرحوم محمد الكفاط شارك بمسرحية "بشارة الخير" ومسرحية أخرى من تونس حملت عنوان

يفي بشروط الدرس والبحث والتمحيص، لذا ارتأت "الشرق الثقافي" أن تستمع إلى شهادة عبدالحق الزروالي الذي استوعب هذه الظاهرة الفنية وخصص لها جزءا مهما من مساره الفني والإبداعي فقال: فيما يتعلق بالتجربة المغربية وهي تجربة مهمة أساسية، ملهمة، وفعالة ولتحديد دقة مصطلح المسرح الفردي أعددتنا ورقة في الموضوع في سنة 1977 بمناسبة المهرجان الوطني للمسرح الفردي الذي نظمتها جمعية الفن السابع بالرباط، وهي الورقة التي شرحت أسس وأفاق هذه التجربة استنادا إلى التجارب التي راكمها كل من محمد تيمد في مسرحية "الزغنة"، والحوري حسين في مسرحيته "الحرياء"، ومسرحية

وحدث أن امتطى عبدالحق الزروالي أيام كانت الحدود المغربية الجزائرية مفتوحة سهوة سيارته "الإر-كات" متقلبا بلوازم الديكور والسينوغرافيا وزاد السفر وجاب أفاق المغرب الكبير، من المغرب إلى الجزائر وتونس وصولا إلى جماهيرية الكولونيل معمر القذافي عارضا مسرحياته في العديد من المدن التي صادفته في الطريق وفي عواصم هذا الدول، وهي التجربة - المغامرة التي جعلته على تماس مباشر مع الناس.

على المستوى السوسيو - ثقافي يدخل هذا النوع من الممارسة المسرحية من باب القدرة الخلاقة للممارس له على استيعاب تناقضات المجتمع، والانتباه إلى حرقه أسئلته، ورغبته في تغيير الوضع، عوض الاستكانة اللخبية والتزام الصمت، إنه صرخة مدوية نابغة من العمق لتكسب جدار الصمت والتحريض على تحريك البرك الأسنة استنادا إلى معرفة نقدية وفلسفة تزخر بقلق الوجود وتجلياته، وتنشد الغد الأفضل وتستشرف المستقبل، وبهذا المعنى يكون هذا الفن منسجما مع رسالة واضحة بمضامين إبداعية، وأشكال يكون الجسد محركها على بساط الركع وفضاءات الخشبية، إنه فعل مقاومة وممانعة والتزام غير مشروط ينتصر دوما لحق الناس في أعمال العقل، وتوظف الفن المنتصر للكرامة والحق والعدل.

في المغرب ورغم ما يحظى به المسرح الفردي من مكانة متقدمة مرتبطة بمحاكاة هذا الفعل على مستوى الممارسة الفنية، فالتنظير النقدي لهذا الفعل يظل قليلا ومحصورا في بعض المقالات المنشورة في هذه المجلة أو تلك الجريدة ليس إلا، بحيث يمكن أن نسجل غياب أي كتاب متخصص يواكب عمق هذه التجربة من جهة، ومن جهة أخرى يمكن اعتماده مرجعا



الزروالي في مشهد مسرحي





## ناجرة الخشبة



د. حسن رشيد

تحول الأمر إلى ظاهرة لافتة للنظر

# فنانون يريدون نقاداً تحت الطلب



يعشق بعض المشتغلين بالفن عموماً وفن المسرح خصوصاً أن يتحول قلم الناقد الموضوعي إلى قلم يكيل الثناء على أي عمل يطلق عليه تجاوزاً مسرحية. ومن ثم فإن هؤلاء يجوبون من يضع قلمه تحت تصرفهم؛ ينشد المواويل، ويرسل المديح، ويثني على تسريحة الممثل، وطلعته البهية، وقدراته الخرافية في تسبيل الجفون، ولكنه إذا تعرض لأي عمل بموضوعية فالويل ثم الويل! فأقل ما يطلق عليه أنه حاد وحسود، ولا يعرف أصول النقد، وفي الحقيقة أن هناك من يعرف قيمة النقد، ولكن بعض مدعي الفن للأسف وبعض النماذج الشاذة وغير السوية لا يعرف قيمة النقد.

وقد تحول الأمر إلى ظاهرة لافتة للنظر، مع أن هناك بعض الفنانين الذين يتقبلون النقد بكل رحابة صدر، وأضع على رأس هؤلاء الفنان القدير عبدالرحمن المناعي والممثل ناصر عبدالرضا والفنان علي عبدالستار وغانم السليطي وفالح فايز وجاسم الانتصاري وهدية سعيد وغازي حسين..

وفي المقابل فإن هناك بعض الأدباء الذين يرون فيما يكتبه الناقد تقليلاً من دورهم الريادي مثل ذلك الكومبارس السخيف!! لأن المطلوب أن يمارس عمله في هذا الإطار وإلا فالويل لقلمه وثقافته ودراسته، وإليك النموذج المطلوب:

النص: في هذا النص نحن إزاء قدرات خاصة لهذا المبدع الذي استطاع بما أوتي من مَلَكة الإبداع أن يمحو تاريخ سوفوكليس وشكسبير وموليير وتشيفوف وبريخت، فرسم الشخصيات عند مبدعنا، وطرحه لهذا الموضوع يضع هذا النص كنموذج لفن الكتابة للمسرح، ومن المؤسف الأُرْسُح هذا الفنان العبقري لتليل جائزة نوبل للأدب. إن ما يميّز هذا العمل جزالة اللغة، حيث يسمو في كتاباته على كتابات كورنيليه وراسين، بالإضافة إلى اهتمامه بقضايا الإنسان المعاصر في أي بقعة كانت، وبشكل هذا العمل مدرسة خاصة ومتفردة ومتميزة تمحو من الذاكرة فشل مدرسة بريخت، وكل المدارس الأخرى في مجال الفن المسرحي. الإخراج: تميّز مخرجنا العبقري بأنه

خلاصة العقل البشري، فقد استطاع أن يسيطر على شخوص النص مع كثرتها، وهذا عائد إلى دراسته لعلم النفس، ولذا فقد توصل إلى أبعاد هذه الشخصية نفسياً واجتماعياً، وليس بمستغرب أن تدرس طرق إخراجها لهذا العرض في المعاهد الدرامية المتخصصة، ولقد سبق للمخرج بيتر بروك أن أرسل إلى مخرجنا المبدع رسالة يطلب فيها مشورته الفنية فيما ينوي تقديمه من أعمال، وفي حالة موافقة مخرجنا المبدع على هذا الأمر؛ فهو مكسب حقيقي للإخراج أولاً، ولبيتر بروك ثانياً.

الديكور: مزج رائع وتقنية أروع؛ فقد استطاع المهندس أن يبتكر هذا الشكل الفريد؛ حيث ترك كل هذا مجالاً للممثل كي يبدع، هذا بخلاف ما قدّمه للممثل من مجال رحب فوق الخشبة للحركة، سهولة تغيير المناظر وتعددتها أحد أسباب نجاح العمل، وهذا يدل على هضم مهندسا

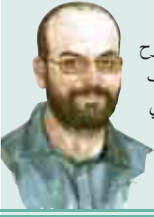


هل يصلح الناقد  
ما أفسده العمل  
المسرحي؟

## الهنصة

### الحكي في المسرح

د. يونس لوليدي



يتم الحكي في المسرح في الغالب من طرف شخصية متورطة في الحدث، كما أنه يوجد في الغالب في العرض، مما يسمح له بأن يلعب دوراً مشابهاً

لدور الاسترجاع التفسيري

بما أنه يحكي أحداثاً ماضية ضرورية لفهم الموقف الحالي. ولا بد أن يراعي هذا الحكي الجانب السيكولوجي، إذ كان كورني يقول: "أثناء المحكيات ينبغي أن تكون منتبهين إلى الحالة الروحية للذي يتكلم وللذي يستمع". والحكي في المسرح لا يتعرض للأحداث التي وقعت أمامنا فقط، ولكن أيضاً لتلك التي وقعت خارج خشبة المسرح. تلك الأحداث التي لا يمكن أن نراها، أو لا ينبغي أن نراها. لا يمكن أن نراها لصعوبات تقنية تتعلق بتحقيقها على خشبة المسرح، ولا ينبغي أن نراها لأنها عنيفة، وقطيعة (مبارزات، معارك، وكوارث). كما يقول بولو: "ما لا ينبغي أن نراه، يعرضه علينا الحكي".

أما راسين فكان يقول: "من قواعد المسرح أن لا نحكي إلا الأشياء التي لا يمكن أن تمر على مستوى الحدث"، وهكذا يمكن أن نتحدث عن الحكي بمعناه الضيق في المسرح، عندما تحتكر شخصية ما الكلام لتحمل إلى الشخصيات الأخرى أحداثاً لم يعاينها سواها. وقد يتداخل أحياناً الحكي بالحدث إلى درجة أنه يصعب وضع حدود بينهما.

ولقد أحس كورنيبي بأن إكراهات الزمان والمكان وكثرة الأحداث، ودخول الشخصيات وخروجها، من بين أهم النقط التي تفرّض الحكي في المسرح. فقد قال: "إننا في المسرح مخرجون بإكراهات المكان والزمان ومضايقات العرض التي تمنعنا من عرض كثير من الشخصيات في الوقت نفسه، خوفاً من أن يظل بعضها من دون فعل، أو تخلق اضطراباً في أفعال الآخرين". لذلك يتم اللجوء إلى تقنية الحكي في المسرح لتجاوز هذه الإكراهات وحكي ما لا يمكن عرضه أو تنفيذه على خشبة المسرح.

● مسرحي مغربي

العبقري للمدارس الفنية المختلفة، إن الرؤية البصرية في هذا العمل بلا شك إحدى سمات هذا العرض، وهذا ليس بجديد على فريق هذا العمل. الممثلون: تألق في هذا العمل كوكبة من الفنانين، وعلى رأس هؤلاء الممثل البطل ذو الشعر الحريري الذي يذكرنا بأغنية عبدالحليم حافظ: "الشعر الحريري.. ع الخدود يهتف.. ويرجع بطير". كان الممثل العبقري لا يتحرك فوق خشبة المسرح إلا ويسهام عينيه مصوبة نحو الصفوف الأمامية، وهذا لا يقلل من قيمة الآخرين من ممثلين وكومبارس حيث شارك الجميع في التألق لليوم الثالث على التوالي، والجدير بالذكر أن بطل هذا العرض قد تفرغ قبل نهاية العرض المسرحي، وأثناء وجوده فوق الخشبة إلى ممارسة دوره الأبرز في إرسال قصاصات من الورق التي تحمل رقم هاتفه الخاص وهاتف المنزل والسيارة. إن وجد إلى بعض الحسان في الصالة (من المؤسف أن معظمهم قد وضعن القصاصات تحت أذيتهن).

الموسيقى: جمع موسيقارنا في عمله هذا كل نتاج العبقريات، فقد أحسنا أننا أمام عبقرية موسيقية أين منها عبقرية باخ وشوبان وموزارت وبتوهوفن وعبدالوهاب والرحابنة!!

الجمهور: سيء للغاية، وغير مؤدب، وإلا لما ترك العرض المسرحي قبل نهاية الفصل الأول، إنّه جمهور أمّني، لا يعرف الفن، ولا يقدر الفنان.

ربيع سوق واقف

# ملتقى نجوم الطرب العربي

❖ محمود سليمان

على بعد أيام قليلة من انطلاق مهرجان ربيع سوق واقف، الذي سينطلق في الرابع والعشرين من يناير الحالي، يترقب الجمهور النسخة الرابعة للمهرجان بشكله الحديث وتنوعه الفني والتراثي والسياحي، الذي يتواءم مع أبعاد الصورة المكونة لسوق واقف كمعلم تراثي، بنكهة فنية وسياحية، استطاعت أن تكون رقماً صعباً في هذه المجالات، في زمن يُعدّ قياسياً بالنسبة إلى التطور الذي لحق به، حيث استطاع مهرجان ربيع سوق واقف رغم حداثة عمره أن يحتل صدارة المهرجانات العربية، مسجلاً تفوقاً ملحوظاً على مثيلاته من المهرجانات العربية التي يقدر عمرها بعشرات السنوات.

لمهرجان الربيع عدداً من المفاجآت، حيث تحرص اللجنة المنظمة على أن تكون لكل دورة ملامحها الخاصة، من حيث طبيعة الفعاليات الجديدة وتنوعها، وذلك ضماناً لاجتذاب الجمهور الذي بات يثق في أنه سيجد في المهرجان الجديد الذي يبحث عنه، كما كشفت اللجنة المنظمة مؤخراً عن الوجوه الفنية التي ستشارك في النسخة المقبلة للمهرجان، وهم: الفنان السعودي الأحران وأخطبوط العود الفنان السعودي عبادي الجوهر في الليلة الأولى، وفتى رحيمة الثانية وهي ليلة شعبية سعودية، أما في الليلة الثالثة فتشارك الفنانة المغربية جنات والفنان التونسي صابر الرباعي، ويبقى الموعد في الليلة الرابعة مع سفير الأحران وأخطبوط العود الفنان السعودي عبادي الجوهر مع السوربة أصالة، فيما تحيي الليلة الخامسة الفنانة التونسية لطيفة رفقة الفنان اللبناني وليد توفيق، وفي الليلة السادسة نتابع الفنان الكويتي عبدالله الرويشد، مع الفنان اليمني الكبير أبو بكر سالم، وفي الليلة السابعة تسجل الوجوه القطرية أولى مشاركتها من خلال الفنان القطري غانم شاهين الذي يشارك الفنانة اللبنانية ديانا حداد، كما يطل الفنان فهد الكبيسي مع الفنانة الكويتية نوال في الليلة الثامنة، وفي الليلة التاسعة يسجل الفنان عيسى الكبيسي مشاركته مع الفنان اللبناني فارس كرم، أما الليلة العاشرة فستكون ليلة طرب سودانية يحييها كل من الفنان مصطفى السنّي والفنان أبو عركي البخيت، وتطل الفنانة اللبنانية نانسي عجرم وهيام يونس مع راغب علامة في الليلة الحادية عشرة، وتأتي الليلة الثانية عشرة عراقية خاصة لتجمع بين الفنانة فريدة والقيصر كاظم الساهر، وفي الليلة الثالثة عشرة يسجل عملاق الطرب القطري علي عبدالستار مشاركته مع فنان العرب محمد عبده، فيما يختتم الفنان الجزائري الشاب مامي المهرجان في الليلة الرابعة عشرة ❖



عبادي الجوهر



## رغم حداثة عهده أصبح في صدارة المهرجانات الغنائية

الطيران في الهواء، والقفز من مسافات عالية ومرتفعة، وعروض الدلافين، والفرقات الاستعراضية، وألعاب السيرك، واستعراضات الفرق الشعبية التي تقدم عروضاً من الفلكلور العربي في العديد من الدول العربية، ولاسيما الفلكلور الخليجي، الذي أتاحت له الفرصة في الدورات الماضية أن يعبر عن تنوعه، وموروثه الزاخر بالتنوع الفني الذي يقص تاريخ أماكن متفرقة من دول مجلس التعاون والدول العربية التي يشارك بعضها في فعاليات المهرجان. ومن المنتظر أن تشهد الدورة المقبلة

فرغم حداثة نشأته؛ احتل ربيع سوق واقف مكانة خليجية، وسمعة عربية ميزته عن غيره من المهرجانات، ومن المعروف أن مهرجان الربيع يُعدّ أحد ثلاثة مهرجانات قطرية ينظمها سوق واقف أحد أهم المعالم السياحية والتراثية في قطر، حيث ينظم سوق واقف ثلاثة مهرجانات رئيسية على مدار العام، أولها مهرجان عيد الفطر الذي يستمر حوالي أسبوع، يقدم خلالها الكثير من البرامج الفنية كحفلات الغناء، وألعاب الخفة والألعاب البهلوانية والسيرك، ومسرحيات للأطفال وغيرها من الفقرات الترفيهية، ويأتي المهرجان الثاني في عيد الأضحى ليقدّم عدداً من الفقرات والفعاليات المماثلة.

أما مهرجان الربيع فيعد الأهم على مدار العام، وذلك بالنظر إلى عدد الأيام التي يتم خلالها تنظيم المهرجان، حيث يمتد لأسبوعين متواصلين، يقدم خلالها فعاليات فنية، يشارك فيها فنانون ومطربون قطريون وخليجيون وعرب، وتحرص إدارة سوق واقف على استقطاب أسماء لامعة في سماء الطرب العربي، ومن هنا باتت المشاركة في مهرجان ربيع سوق واقف ذات أهمية خاصة لدى كبار نجوم الطرب، بعد أن استطاع ربيع سوق واقف أن يحقق قفزة كبرى إلى الأمام، وضعته في صدارة المهرجانات العربية، وذلك في ظل غياب بعضها، واقتصار بعضها الآخر على أيام وفعاليات محدودة.

وليست فقرات الطرب هي السبب الوحيد، لانتشار فكرة المهرجان وازدياد عدد المتابعين له سنوياً، حيث يجتذب ربيع سوق واقف الآلاف من أبناء دول مجلس التعاون، بسبب تنوع الفعاليات التي تشهدها مهرجاناته الثلاثة، وفي مقدمتها مهرجان الربيع.

ومن بين الفعاليات الرئيسية النشاطات الترفيهية التي تجتذب الأفراد والعائلات، حيث نجح المهرجان في دوراته السابقة أن يقدم عدداً من التجارب من بينها تجربة



نانسي عجرم



كاظم الساهر



مامي





جمال السامرائي

صالات الدوحة

## ذئب وول ستريت.. سيرة بأسلوب الكوميديا السوداء



شكل الثنائي سكور سيزي ودي كابريو علامة فارقة في هوليوود، وبات من الطبيعي أن تتحقق النجاحات كلما التقى طرفا هذا الثنائي: المخرج مارتن سكور سيزي، والممثل النجم الوسيم ليوناردو دي كابريو، وها هما يقدمان عملاً جديداً أنتج أواخر السنة الماضية، ويعرض حالياً في صالات الدوحة السينمائية، وهو من نمط أفلام السيرة، حيث يتناول سيرة حياة رجل الأعمال السابق جوردين بلפורت.

السيناريو من تأليف تيرينس وينتر، والفيلم من بطولة ليوناردو دي كابريو بدور جوردين، إضافة إلى جونا هيل وجون دوجردان وماتيو ماكوني ومارغوت روبي وجون فافرو وكايل تشاندلر. قصة الفيلم تركز على جوردين بلפורت، سمسار البورصة الذي يرفض التعاون في قضية احتيال كبيرة تتضمن فساداً في وول ستريت والتلاعب بالأسهم في تسعينيات القرن الماضي، بالإضافة إلى أن الفيلم ينتمي إلى نمط أفلام السيرة إلا أنه طرح بأسلوب الكوميديا السوداء، وهذا النوع من الكوميديا يتناول مواضيع حساسة، يحزم الخوض فيها، أو أنها تطرح طرْحاً سطحياً دون سبر أغوار الشخصية وخصوصياتها، وتقدم غالباً بأسلوب كوميدي أو ساخر،

كثالث أفضل فيلم في 2013، بعد فيلمي '12 سنة' و'عبد وجاذبية' اللذين جاءا في المركزين الأول والثاني على التوالي. وقد اختير الفيلم كواحد من أفضل 10 أفلام من قبل معهد الفيلم الأمريكي، والمجلس الوطني للمراجعة.

أسود، عن نوع مختلف من الخارج عن القانون: الرأسمالي الجاحد. ويعتد هذا أفضل تعاون بين سكور سيزي وليوناردو دي كابريو حتى الآن، وقد اختار الناقد السينمائي مجلة رولينغ ستون بيتر ترفازر 'ذئب وول ستريت'

مهمة وكذلك لتسليتهم. حقق الفيلم قبولاً جيداً عند مواقع التقييم والنقاد وقيل عنه: 'مارتن سكور سيزي.. صنع الأصدقاء الطيبون لجيل جديد من عشاق الأفلام في 'ذئب وول ستريت'، فيلم جريمة ملحمي آخر ذو طابع هزلي

عذبة الحياة

## شابلن.. صرخة في الضمير الإنساني



ماكراثي التحري عن شابلن، وقد راجت الشائعات التي تقول إن شابلن متعاطف مع الشيوعيين، فحاولت صحف المليونير الأمريكي راندولف هيرست إصااق 'تهمة الشيوعية' بشابلن وكانت تهمة خطيرة في الولايات المتحدة في تلك الفترة، مما اضطره إلى مغادرة أمريكا دون أن يحصل على جنسيتها، وبعد أن قضى فيها أكثر من 35 عاماً. ولا شك أن سبب العداء لشابلن يكمن في كونه بارعاً في إيجاد لغة سينمائية بأسلوب كوميدي مبسط ليتواصل مع معظم فئات الجمهور، فجاءت أفلامه محملة بالرمزية والانتقادات غير المباشرة لسياسات السلطات السياسية والرأسمالية التي استغلت الأيدي العاملة أشجع استغلال، فشكلت أعماله كابوساً مزعجاً لهم بينما شكلت لعموم بني البشر من الكادحين متفلساً ومنبراً للتعبير عن معاناتهم ومكابداتهم.

مضايقات وملاحظات كثيرة ولكن إرادته وإيمانه بفته كانت الأقوى، فانتج عشرات الأفلام التي تحاكي معانات الإنسان البسيط وهمومه والوضع المعيشي الصعب الذي كابد منه الملايين وبأسلوبه المميز بالكوميديا استطاع شابلن أن يخترق جدار الخوف وفضح الممارسات اللا إنسانية من قبل السلطات وحملت معظم أفلامه نقداً لاذعاً لتلك الممارسات. أحد هذه الأفلام هو فيلم 'الأزمة الحديثة' الذي تضمن نظرة اشتراكية تدين أسلوب التصنيع الحديث، وخضوع الإنسان للآلة، وفسر البعض الفيلم على أنه هجوم على الرأسمالية، كذلك أفلام: أضواء المدينة والسيرك وحياة كلب وغيرها. في 1938 العام الذي بدأ فيه شابلن العمل في فيلم 'الديكتاتور العظيم' الذي لعب فيه دور الصعلوك والديكتاتور في آن واحد، باشرت لجنة الأنشطة المناهضة لأمريكا برئاسة السيناتور

رجل يرتدي بنطلوناً متفوحاً، سترة ضيقة، حذاءً ضخماً، قبعة صغيرة، عصا وشارب قصير، ثم ارتجل مشية لهذه الشخصية، ذلك هو شارلي شابلن. شخصيته السينمائية تمثلت حسبما يقول هو: 'إنه رجل ذو جوانب متعددة، فهو صعلوك ومهذب وشاعر وحالم ووحيد في الحياة، ولكنه يامل في أن يحب ويغامر، وهو يستطيع أن يوهمك بأنه عالم، أو دوق أو لاعب بولو. ومع ذلك لا يمتنع عن التقاط أعقاب السجائر أو خطف الحلوى من الأطفال'. أخرج شارلي شابلن حوالي خمسة وثلاثين فيلماً كانت غالبيتها من الأفلام الصامتة، قام بكتابتها وإخراجها ووضع الموسيقى لها ومثل الدور الرئيسي فيها، ورغم صمت هذه الأفلام إلا أن ذلك لم يمنع 'إف بي آي' مكتب التحقيقات الأمريكي من اتهام شابلن بعلاقات مشبوهة مع الماركسيين الذين كانوا محظورين في ذلك الزمن وذلك سبب له



❖ د. منير طه

اكتشفها الفريق الفرنسي في سبعينيات القرن الماضي

## حلي الخور استلهمت فنونها من الأصداف والمحار



أدوات حجرية وكسرة فخار اكتشفت في المدفن بالخور

من خلال السياقات العامة لنتائج التنقيبات والكشوفات الأثرية التي قام بها الفريق الأثري الفرنسي في منطقة الخور في سبعينيات القرن الماضي (ما بين نهاية العام 1976 وبدايات العام 1977)، يتبين جلياً أن الفريق توصل إلى نتائج إيجابية في منطقة الخور الواقعة على بعد خمسين كيلومتراً من مدينة الدوحة تتضمن الكشف عن مدافن صغيرة مقامة من الأحجار غير المهندمة والشبيهة بتلك التي عثر عليها في البحرين والتي تنسب إلى عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية اللاحقة.

وبعد الاستمرار في عمليات التنقيب داخل أحد تلك المدافن تبين أن المدفن يحتوي على بقايا هيكل عظمي لإنسان بالغ دفنت معه أدوات زينة قوامها (خرز) مصنوعة من الأصداف والمحار وبعد دراسة أبعاد المدفن تبين أنه يعود إلى (العصر الحجري الحديث) أو ما يعرف أيضاً بعصر (العبيد).

وخلال تنقيبات الموسم التالي توصل الفريق الفرنسي إلى المزيد من الأصداف والمحار التي (حورت) إلى أشكال وأنماط من الخرز، وبعد دراستها تبين أنها تعود إلى ستين نوعاً من أنواع الأصداف والمحار البحري، ومن خلال هذه الدراسة توصل الفريق إلى طبيعة منطقة الخور خلال عصور ما قبل التاريخ وما بعدها.

وعند توسيع رقعة التنقيب وتحديداً في منطقة معزولة تقع في منطقة ما يعرف بالسبخة الواقعة على بعد ثلاثة كيلومترات غرب مدينة الخور كشف الفريق ثلاثة عشر مدفنًا، جميعها مقامة من الأحجار غير المهندمة. وعند إجراء التنقيب في أحد المدافن عثر فيه على كسر فخارية ملونة باللون الأحمر تنتشر في أجزاء مختلفة من المدفن، أما في وسطه فقد كشف عن حفرة عميقة مملوءة بالرمل وبعد إزاحة طبقات الرمال منها ظهرت فيها صدفة منبسطة الشكل. أما في المدفن الثاني فقد كشف في داخله على بقايا عظام بشرية مع خمس عشرة (خرزة) مصنوعة من أصداف بحرية، وإن دلت هذه الظاهرة على مدلول فإنها تدل على أن إنسان قطر اعتاد مشيحه كغيره من الأقدمين على وضع سقط المتاع الخاص بالشخص الملحد قرب جثمانه كي يستعملها، كما كانوا يزينونه بما يمتلك من حلي كي يظهر في عالمه التالي الأبدى بالمظهر اللائق حسب ما كان سائداً آنذاك من معتقدات روحية. ❖

من الوقوف على الأطلال إلى مدح الرسول  
المقدمة الشعرية بين الفصيح والعامي

الحال، وتبرز نصوص المدح النبوي الذي برع فيه البوصيري، ومن يطالع قصيدته الباردة يجد هذا النزوع الديني في مفتتح متشابهه وأساليب القول الأخرى كالخطابة الدينية: 'الحمد لله منشي الخلق في العدم - إلهي على كل الأمور لك الحمد'.  
على صعيد الشعر النبطي، الذي يفترض أنه بدأ في تلك الفترة، فترة الانحسار الكبير لسلطان اللغة العربية، تأتي كثير من القصائد بالبسمة 'بديت بسم الله علام الأسرار - بديت بسم الله رب المخاليق - الدين ذكر الله على كل ما لاح'.  
في كتابه 'ديوان الشعر النبطي' ينقل لنا الرحالة ألبرت سوسين مجموعة كبيرة من شعر الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر، نقف

الرسم الذي دثر/ يقاسي الريح والمطرا' ورغم أن دعوة أبي نواس منقطعية، إلا أنها تجري في نسق مضمير، اتخذها شاعرٌ صرح علانية: ليس الأعراب عند الله من أحد'.  
ورغم أن القصيدة العربية ظلت في نماذجها الشاهقة تستأنس بالنسيب، والوقوف على الطلل، رغم أن أصحابها اجترحوا مقدمات جديدة على ديباجة الشعر، فالبحراني يأنس بحلم لحبيب: 'طيف تاؤب من سعدى' أو 'معاني سليمان بالعقيق' والمتنبي يقف على البلاد الجديدة 'مغاني الشعب طيباً في المغاني' والديار الدائرة: 'أجاب دمعى وما الداعي سوى طلل.. إلى أن يذوي عود الشعر بعد سقوط بغداد، ويصبح الزهد غرضاً مناسباً لواقع

### ❖ عيسى الشيخ حسن

أنشد حسان بن ثابت بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم بانئذ بعد انتصار بدر مشتبها بزئيب دون حرج، لأن النسيب غرض فني لازم لم تهدمه الثقافة الجديدة، ولهذا كان الرسول الكريم يسم: 'عرفت ديار زئيب بالكثيب، وبانت سعاد' (اعتذارية كعب بن زهير) ولا يسدي أي توجيهات في تجنب هذا الغرض ولو كان تحت مسمى الغزل، وما جاءت الدعوة إلى ترك هذه المقدمة الفئبية إلا بعد قرن ونصف القرن تقريباً، بعد مغادرة العرب مضاربهم إلى مدن ذات أسوار وبيوت من حجر، فجاءت دعوة أبي نواس لترك



## مكيا النخيل

## العودة إلى الوطن

❖ د. باسم عبود



صديق بكر توفيق هو من الموصل تلك المدينة العريقة في شمال العراق، عرفته في الدوحة كان يضمننا بين وقت وآخر مجلس معه والدكتور سيار

الجميل، وحين زارنا الدكتور عبدالواحد محمد وهو من كبار أساتذة الترجمة في العراق، وكاننا عملاً معاً بجامعة بغداد، أمضينا أوقاتاً طيبة، كان رجلاً لطيفاً، خفيف الروح لا يثقل على أحد، يحدثك فتنتسى عمره وقد قارب السبعين (مواليد 1944)، فهو يتحدث بحماسة شاب في الثلاثين، أما علميته فأكاد أجزم بأنه لا يجاريه أحد، فقد تخصص في اللغة الإنجليزية، ولا يمل عن الحديث عنها، فحصل على الشهادة الجامعية من كلية اللغات ببغداد ثم نال الماجستير من بريطانيا في المسرح الحديث.

عكف على ترجمة عمليتين مهمتين قدما في مسرح الجامعة هما "دائرة الطباشير القوزاقية" لبريخت، و"في انتظار جودو" لصموئيل بيكيت، وقدمتا باللهجة العامة الموصلية، ولم يكن يجيد العربية والإنجليزية حسب وإنما كان يجيد السريانية بسبب إقامته في مدينة برطلة التي يسكنها السريان.

رحل عنا قبل أيام في مدينته الموصل، ومرة قص لي صديق عمره الدكتور إبراهيم العلاف إن لثقافته اللغة الإنكليزية ليس بسبب دراسته واجتهاده، حيث أخذها كمدى حياة خارج قاعات الدرس، من خلال مئات الأفلام التي شاهدها في السينما ولا يتردد في أن يتحدث بطريقة برت لانكستر أو مارلون براندو، وأنه أرسل رسائل يوم كان البريد بطرف وطابع والكتابة باليد إلى عدد من المثليين وتراسل معهم.

كان يمتلك روح المغامرة، وله آراء لا يفصح عنها لكننا بالصحة عرفنا بعضها من أفكاره وتوجهاته، لكنه كان رقيقاً لا يجرح أحد ويسكت حين لا يعجبه الحديث.

كان فرحاً بالحياة مثل طفل يسير كثيراً على قدميه من أجل الصحة.. غادر الدوحة ليعود إلى العراق، وسرعان ما تلقفته جامعة دهوك، غير أن الموت تلقفه قبل أن يبدأ بشكل عملي.

basim348@yahoo.com

## الناشطة السودانية الشابة سامية الجلابي: «بصمة» مشروع لإحياء القراءة في أوساط الشباب

❖ حوار - فيصل حضرة



سامية الجلابي

أطلقت الناشطة الثقافية السودانية الشابة سامية محمد الفاضل الجلابي مشروعاً رائداً لنشر هواية القراءة التي كادت أن تندثر في أوساط الشباب، إلى جانب مبادرات في مجال التعليم والطفولة، ووجد مشروع "بصمة" بصفة خاصة، والذي أسسته في هذا الإطار، اهتماماً كبيراً من قبل الشباب في الوطن العربي ما عزز مشاركتهم الإيجابية في المجتمع. ولدى الجلابي كتاب إلكتروني بعنوان "عتمة وضوء"، وهي ناشطة في العمل التطوعي، ومهتمة بقضايا التعليم، تخرجت في جامعة الخرطوم، كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية، وهي تتحدث الصينية، وكاتبة عامود في صحيفة "القرار" أول صحيفة سودانية تعود ملكيتها لصحفيين شباب.

الأف شاب وشابة. وكان القائمون على هذه المبادرة في الخرطوم "مجموعة" تعليم بلا حدود" التي يتم التواصل بين أفرادها من خلال الفيسبوك، فمشروع "بصمة" مشروع رائد، ولديه حضور، ومكانة لدى الشباب، وتضم مجموعة من عدة دول، عبدالسلام الحاج ونظام حسن وإبراهيم كابوس وحوري عبدالرحمن من السودان ومحمود نشات وسهر طه وهرام أحمد من مصر ونبال قندس وفرح عصام من فلسطين وسيمارد حرب وسناء عمران من لبنان.

❖ ثمة عدة مشاريع ومبادرات طموحة لديك مثل "كتابي" و"هوايتي" و"مجلة بصمتنا" ألا تشعرين بصعوبة تنفيذ ذلك ممّا؟

❖ بالتأكيد، ولكننا نسعى ونحاول، مبادرة "كتابي" لتحفيز المبدعين الشباب وتوفير التشجيع المعنوي والدعم المادي للشباب المبدع الطموح إلى دخول عالم الكتابة والتأليف في مجالات شتى ويعد البرنامج رافداً مهماً في سياق مسعى "بصمة" لإرساء دعائم مجتمع المعرفة بالتعاون مع عدد من دور النشر العربية من بينها دار أوراق للنشر، أما مشروع "هوايتي" فهو مخيم تدريبي وتأهيلي للأطفال في مختلف الهوايات من عمر 8 - 12 عاماً ليتلقوا جرعات تدريبية في الموسيقى والمسرح والغناء والقراءة والكتابة والأعمال اليدوية.

❖ ماذا عن المشاريع المستقبلية؟

❖ لدينا مشروع موسوعة السودان، لتوثيق التاريخ وكافة مناحي الحياة الثقافية والسياسية، وأيضاً مشروع "نفاج" وهي كلمة تراثية تعني الطريق الضيق بين البيوت، ورمزيته تكمن في أنه مسار لتبادل الأفكار والتجارب والخبرات في مجال الأدب والثقافة والفنون.

شراكات ذكية مع المنظمات التي تعمل في ذات مجالنا. والشركات التي ترعى مثل هذه المشاريع. وأن تكون جزءاً من كل المجتمع وأن يكون كل فردٍ في المجتمع أياً ما كان مستوى تعليمه وأياً ما كانت حالته الاجتماعية عضواً في "بصمة". وقادراً على وضع بصمته في المجال الذي يتميز فيه. وأن يضع كل منا الأثر الجميل الذي يسير على خطاه أبنائنا وبناتنا وإبراز أهدافنا المتمثلة في التوعية بأهمية القراءة خاصة للصغار من عمر 10 أعوام وذلك بالتعاون مع المدارس وإعطاء حصة عن القراءة للطلاب بصورة دورية وإقامة أيام قراءة وإنشاء مكتبة لبصمة في كل الدول العربية، وإثراء المحتوى العربي على الإنترنت والتعريف بكيفية التعامل مع وسائل الإعلام الجديد.

❖ وكيف كانت أصداء "بصمة" لدى الشباب العربي ومدى تجاوبهم مع هذا المشروع؟

❖ انطلقت البداية في القاهرة، في يناير 2013، ونظمتنا جلسة قراءة في الهواء الطلق بحديقة الأزهر، وشارك فيها أكثر من ألف شاب وشابة، كما كررنا التجربة في الرقازيق والمحلة الكبرى، ثم انتقلنا إلى الخرطوم ونظمتنا حلقة للقراءة في الساحة الخضراء وشارك فيها نحو ثلاثة

تعتبر نفسها تلميذة الشاعر محمود درويش، ولقبت بـ "الدرويشة السمراء" نسبة إلى محمود درويش من جهة والقارة السمراء من جهة أخرى، وهي تبث برسالة إلى الشباب في الوطن العربي بأن لا بد من الإيمان بالفكرة التي تقول: "الفكرة ببساطتها أعمق" وكل فكرة تستحق الحياة. وأفضل شيئاً يجعلك غنياً حقاً ليس بمال.. ليس بثروة قد تجعل علمك ثروة. كان تعلم أحداً ألف - باء - تاء..

الشرق الثقافي" الذي يهيمه التواصل وفتح النوافذ أمام جميع الأجيال في المشغلين على صعيد الثقافة العربية التفتت مع سامية الجلابي لتتحدث عن "بصمة" وقضايا أخرى، وتالياً التفاصيل:

❖ ما هي رؤية ورسالة وأهداف مشروع "بصمة"؟

❖ رؤيتنا تركز على تفعيل دور الشباب، والاهتمام بقضايا التعليم والثقافة ومناقشة القضايا الاجتماعية والعمل على وضع الحلول الجذرية لها. وأن يكون مشروع "بصمة" من المشاريع المنافسة في مجال العمل الطوعي والتحموي في العالم العربي، ونحن نستطيع أن نحقق بعضاً من أهداف رسالتنا في فترة وجيزة. وسوف نسعى بكل الطرق الممكنة لتكوين



www.bimprint.org

بوستر بصمة

# أورفة

## مدينة أبي الأنبياء



مغارة في حضان الجبل الذي تعقله القلعة، والتي يعتقد أنها المكان الذي ألقى منه سيدنا إبراهيم إلى النار العظيمة، والتي كانت برداً وسلاماً عليه، والبحيرة الموجودة بجانب المقام الآن ما هي حسب اعتقادهم إلا البرد والسلام الذي تغفد سيدنا إبراهيم كما تحولت الأخشاب التي أوقدت بها النار بقدرة الله إلى أسماك، وقد جهزوا لها وسط حدائق جميلة بحيرة وسواقي تسبح فيها،

تغطي مساحة واسعة من المدينة، وتصنف من بين المدن العشر الكبرى في تركيا.

### مكانتها التاريخية

مدينة أبي الأنبياء؛ هكذا تسمى عند الخرك بسبب وجود العديد من المساكن الدينية فيها؛ أشهرها مقام النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، حيث يعتقد بأنه ولد في

تعد المدينة القديمة الأكثر جمالا في تركيا، وقد قامت الدولة بإعادة تاهيل المدينة وتجميلها، وأنفقت في سبيل ذلك أموالاً طائلة، والمدينة القديمة تتميز بطابع معماري، تشبه فيه نظيراتها من المدن التراثية في بلاد الشام، وفي الطرف الآخر الحديث من المدينة يلاحظ التقدم والتطور الكبير الذي وصلت إليه، حيث الماني السكنية المنظمة، والمباني الرجعية العالية، والحدائق الخضراء التي



### أحمد الشامام

أورفة.. مدينة تركية قديمة من المدن التي أخذت طابع حضارات المدن، التي نشأت في بلاد ما بين النهرين دجلة والفرات وهي مركز ولاية أورفة الواقعة جنوب تركيا، مقابل محافظة الرقة الفراتية السورية.

يعود تاريخها للقرن الثامن قبل الميلاد، وقد عمرت فيها حضارات كثيرة؛ الآرامية والآشورية والساسانية والسلوقية والرومانية البيزنطية والصليبية.. ثم العصر الإسلامي الذي وصلها عام 638 ميلادية في العهد الراشدي، إذ تم فتحها دون قتال، وبقيت تحت الحكم الإسلامي حتى 1098، ثم احتلها الصليبيون وأنشأوا فيها إمارة الرها، ثم استعادها الأيوبيون عام 1144 م. أورفا أول تسمية موثقة لها في السريانية، ثم تطور إلى الرها ثم إلى أورفة في العصر الحديث، وقد أقرت الجمعية الوطنية التركية في العام 1984 قراراً أطلقت فيه لقب شانلي على المدينة؛ وذلك لما قدمته من تضحيات كبيرة أثناء حرب الاستقلال بعد الحرب العالمية الأولى ضد الحملات العسكرية اليونانية الأرمينية الفرنسية، وهذه الأخيرة احتلت مدينة أورفة عام 1919 ولكنها انسحبت منها في العام نفسه، تحت وقع الضربات التي وجهتها لهم المقاومة المحلية في المدينة، وكلمة شانلي عربي الأصل وتعني (شان) مع اللازمة التركية (لي) فيصبح اسمها بالتركية (شانلي أورفة).



فيها ولد سيدنا  
إبراهيم عليه  
السلام وألقي فيها  
إلى النار العظيمة

ترعرعت في ظل  
الحضارة الآرامية  
وأبدعت في  
الحضارة الإسلامية



سوق شعبي





سوق المصنوعات اليدوية



مقهى شعبي



منزل أورفلي تقليدي

بعض لوازم البيت من سجاد ومدافئ وفرش، فكانت حضناً دافئاً يحتمل أوجاعهم، وأصبح الترك يتفهمون وضع السوريين في الأسواق، ويفتحون محلات بأجراء عرب ليتفاهموا مع الزبائن، وفتحت المطاعم الشامية مستفيدة من خبرات السوريين، ولم يشعر السوري بالخربة في أورفة من سحنة أهلها السمرية التي تشبه سحنة عرب الجزيرة السورية، إلى اللغة التركية التي يقض معجمها بالكثير من المفردات العربية، حتى إن الكثير تشجع على تعلم التركية لكثرة المفردات العربية فيها، كما أدرك السوريون أن اللغة العربية بلهجاتهم المحلية في سورية تحوي الكثير أيضاً من المفردات التركية، وبجولة صغيرة في البلدة تكاد تشعر أنك في مدينة سورية لتشابه عاداتها وتقاليدها أهلها وطابعها المحافظ مع سورية مقارنة بأسطنبول. أورفة مدينة عربية، وهذا حال المدن العريقة التي تستعير من ضيوئها والحالين فيها أجمل طابعهم وصفاتهم لتتشرب بها، وتضيف عليها لتكون في أهدى حلة لاستقبال أي وافد، وهذا حال المدن العريقة التي ترعت في ظل الحضارة الأرامية، واستوعبت ثقافة الرومان والبيزنطيين، وأبدعت بنور الحضارة الإسلامية حتى أصبح الزائر لها - سواء أكان مقيماً أم عابر سبيل - لا يخرج منها إلا وهو متطبع مأخوذ بشيء منها، تاركة في نفسه أثراً لا يمحي.

هو كثرة الأفران وصواني الطعام التي يحملها الأطفال والرجال نحو هذه الأفران، ويعود هذا إلى غلاء مصادر الطاقة والغاز، فيفضل الناس أن يطبخوا طعامهم في الأفران التي تطبخ الطعام المشوي بالحطب مجاناً، مقابل شراء الخبز منها.

### الكرم الأورفلي

ومنذ نشوب الحرب في سورية قبل ثلاث سنوات فتحت تركيا أبوابها للنازحين السوريين الذين يدخلونها بلا جواز سفر وبلا أي ثبوتيات شخصية، ومنحت بطاقة "مسافر" بمعنى ضيف بدلاً من نازح أو لاجئ، وفتحت مشاقيها الحكومية للمرضى السوريين وجرحى الحرب، وتصرف لهم العلاج مجاناً، وأورفة القريبة من الحدود فتحت صدرها للسوريين بمقدراتها الرسمية الحكومية؛ من رعاية الجرحى والمعاقين، إلى جمعيات رعاية الأيتام، إلى مكاتب المنظمات الأممية التي تزور السوريين في منازلهم، لتقدم لهم المستطاع، كما أنشئ مخيم حران بجوار المدينة، كسائر المدن التركية الحدودية نسبياً لتأمين إيواء أكبر عدد ممكن من السوريين، أما تازر مدينة أورفة الشعبي، فهو أكثر ظهوراً فمن تأجير البيوت بأسعار زهيدة، إلى كرم الجيران الذي يبدو أنه لأي نزير سوري يستأجر بيتاً، إذ يقدمون له

الشعبي بكثير من الأنشطة مثل صناعة الفلفل الأحمر الحاد، ويتفرغ كثير من النساء والرجال للعمل في موسم تصنيعه، لكن أول ما يشد انتباه الزائر



### المدينة القديمة الأكثر جمالاً والدولة التركية أعادت تأهيلها

### تشتهر بصناعة الفلفل الأحمر وكثرة الأفران وصواني الطعام

### لقبائلها العربية زي تقليدي لا يختلف عن زي القبائل في الرقة

مشكلة النمط العثماني للمأذن.

### تنوع عرقي

تمتاز أورفة بتنوع عرقي كما سائر جنوب تركيا؛ ففيها العرب والترك والكردي، ويكاد الناظر إليها يشعر وللوهلة الأولى بالطابع العربي، الذي نهل منه الترك طوال فترة الخلافة العثمانية فأخذوا منه واغتنوا به؛ إذ نجد في المدينة وريفها قبائل عربية، تعدد امتداداً للقبائل العربية في بلاد الشام والعراق، وليس من غرابة في الأمر، إذ هي جزء من كيليكية الشامية الجزء المتقطع من سورية، ولا يغيب عن قارئ التاريخ مدينة ديار بكر موطن قبيلة بكر أيام حرب البسوس التي نشبت بين القبيلتين الجارتين بكر وتغلب. ولقبائل العرب في أورفة زيها التقليدي الذي لا يختلف عن زي القبائل العربية في الرقة، سواء أكان ذلك للرجال في الحطة والعقال، أو في لباس النساء المؤلف من ثوب طويل وعباءة وحجاب يشبه لباس عرب القبائل السورية قبل مئة عام، مما يعني تمسكهم بما ورثوه عن أجدادهم، وكذلك اللهجة العربية بلكنتها العتيقة وبعض مفرداتها التي لم نجد لها إلا عند أجدادنا، ويكاد الشباب السوريون لا يفقهونها. وإضافة إلى الحرف الصناعية المتطورة، تشتهر المدينة من حيث نشاطها

ويحرم أصلياً وأكلها، كما يوجد قبر النبي إبراهيم عليه السلام، وقبر زوجته رحمة، ونبع يُعتقد أنه نبع النبي أيوب عليه السلام الذي اغتسل فيه فشفي من مرضه، وهناك العديد من المساجد والأوايد الأثرية التي جعلت المدينة مقصداً للسياح الوافدين من تركيا والعالم.

أما الذين فهو الإسلام، وقد أخذ المجتمع بالطابع الصوفي الذي طبع عادات المتدينين من الترك عموماً، فكثرت المزارات والمقامات والباطنوفون بها من كل حذب وصوب؛ يغتسلون بمياه الينابيع ويشربون، وعند مقام النبي أيوب عليه السلام ينزل درج تحت الجامع الأيوبي ليصل إلى عين من الماء يتوضؤون منها، ويرمون الصدقات في مكان خاص، وفي الجانب الآخر من هذا المقام بئر حجري قديم يمر به الناس، إذ يقول أهل المدينة إن كل ناظر فيه من المؤمنين الصادقين سيرى "طاسة فضة"، فيمزم الناس ولا يرون شيئاً، أو يشطح لأحد يبدو ذلك إلا بدعة ابتدعتها مخيلة صوفيها وأهلها، أو شطح لأحد الأولياء أراد أن يجعل الناس في مواجهة أنفسهم بنقص الإيمان ليزيدوا من إيمانهم وتقواهم، كما كثرت فيها المساجد وأسبلت الماء، وترتفع المآذن العالية في سماؤها،



❖ أتساءل اليوم وسط هذه العزلة وهذا الانكسار.. هل انتهت تلك السعادات الصغيرة التي كانت طابعنا اليومي؟  
واسينيه الأعرج.. (روائي جزائري)

❖ من أين ليه بجرة عسل أغمس فيها روحه في غياك يا أمي؟!  
أحلام المقالد.. (كاتبة يمنية)

❖ كل ساعة وثانية من عرك أسأل نفسك: ماذا أريد من الحياة.. ماذا قدمت ليه.. وماذا قدمت لها؟  
محمد مخلوف.. (سينمائي ليبي)

❖ أشكر جميع الأصدقاء الذين قاموا بإضافتي، لكن الفيسبوك لا يسمح بالإضافة لأكثر من عدد محدد.  
رفيق علي أحمد.. (ممثل لبناني)



إلى اللقاء

الأحد 19 يناير 2014 / العدد 12 - السنة 1

16 | الشرق

أوراق البنفسج

رقص الدببة

❖ دلال خليفة



عندما تحدثت معي إحداهن مؤخراً، لا أعلم لماذا تذكرت الدب البراقص الذي أصبحت أتألم لمراه منذ علمت كيف يتم تدريبه. إنه بعد أن يُستأنس يُوقَّف في حَيِّزٍ عليه جمرات متوقِّدة، وكلما داس على جمره تُوِّق له الطبل أو الآلة التي تستخدم لترقيصه بحيث تتزامن النغمة مع وضع قدمه على

جمرة ما، ومن ثم شعوره بالألم فيرفعها، ويُكرر هذا التعذيب قليلاً حتى ترتبط النغمة ارتباطاً شرطياً بالشعور بالألم الحرق. ثم يُستعيد الجمر، ويُكتفى بالذب، فيستجيب الدب إلى الأبد للأناغم كما يملئ عليه الحذر من الحرق، وإن أصبح الجمر وهماً ليس إلا.. هكذا يتصرف كثير من الموالين لطفلة هذا الزمن.. إنهم يبدون مترجمين ليبرروا كل ضرورههم. ليهتفوا لهم مهما حدث ومهما أروا منهم، وكأنهم فصلوا تماماً عن الواقع فظلوا يرقصون على أرض لا وجود لها..

ولكن ما يحيرني في هؤلاء وفي غيرهم حتى من بعض معارضي الطفلة أيضاً هو أحادية الرؤية.. فهم يبدون دائماً وكأنهم جُبلوا على رؤية جانب واحد، ينظرون إلى ضحايا من يؤيدونه وقد قتلوا بالملئات فلا تتحرك قلوبهم ولا تتوارى أعينهم رافة أو حتى خجلاً من ممارساته.. الدماء إن سالت من غيرهم تبدو لهم وكأنها ليست دماءً بشرية، ويرون جثث الأطفال فلا يتألمون..

وإن أنسى لا أنسى تلك السياسية التي ابتمست عندما رفع إليها الطرف الآخر في الحوار صورة أطفال مكفَّنين، ولم تُشج عابسةً بوجهها إلا عندما قال لها تخيلي أطفالك مكانهم..

أتساءل أحياناً.. هل أصبح القلب خاضعاً للبرمجة بحيث ينتقي ما يتعاطف معه؟ هل يمكن للقيم والمبادئ أن تكون مطاطية إلى هذه الدرجة؟ متى أصبحت المسافة بيننا وبين دينا بهذا الاتساع؟!

www.delalkhalifa.com

## «الخطيب».. مخرج أردني يتنفس حياة الناس ويعيد كتابتها بالصورة



يوسف الخطيب

ومغيب الشمس بين خيمة وأخرى، والتقط تفاصيل لحظاتهم الصغيرة، لتظهر في فيلمي حياة كاملة». وهو بذلك يؤكد على أن الرؤية الإخراجية يجب أن تحمّل في تضاعفها بصمة المخرج الإنسانية أولاً، وثقافته، لتتجلى شخصيته بفرادة في أي عمل يقدمه، لكن هذا الجهد الذي يبذله كثير من مخرجي الأعمال الوثائقية التلفزيونية لا يلقى عناية على مستوى النقد والاهتمام «لأن مساحة النقد الفني العربي ضعيفة وهشة ولا يمكن الوثوق بها»، وفي المقابل يرى الخطيب أن أداء المخرجين أحياناً نمطي لا يحرص على النقد والاهتمام بهم «غالب أعمالهم متشابهة».

ويوسف الخطيب يرى أنه «قريب من اللحظة الشعبية، من الناس ببساطتهم، عيني تذهب دائماً إلى أقصى لحظاتهم دفناً، وهذا ما برز في برنامجي «قاع المدينة» الذي صور في عمان، وتجربتي في هذا البرنامج من أجمل التجارب التي خضتها في الاقتراب من الناس، فقد ذهبت فيه إلى الناس بعفويتهم وحياتياتهم وتفاصيل أيامهم.»

❖ عمان - غازي الذبية

يستهل المخرج التلفزيوني الأردني يوسف الخطيب حياته مع الإخراج بالحديث عن تجربته الأولى قبل نحو 25 عاماً قائلاً: «كنت أحلم بالصورة يومياً، قبل أن أذهب لدراسة الإخراج، ولم يكن يدور بخدي أن تحقق هذا الحلم يحتاج إلى دراسة. حين عرفت بذلك بدأ وعي بالصورة يأخذ منحى أكثر حلمية، وبالفعل، صقل تعلم الإخراج رغبتني في أن أقدم صورة أحبها».

كان يوسف ولا يزال من أبرز الفاعلين في جيل المخرجين الشباب بالاردن، والذين برزوا في مستهل تسعينيات القرن العشرين، كحالة جديدة في التفاعل مع الأعمال المرئية، كما برز من هذا الجيل «أحمد الفارس، وعاكف أبو عاصي، ويساسر أبو الحمص، وإياد الخزون، وخلدون الشيخ».. هؤلاء أنتجوا فضاءً جديداً يختلف عما سبقه في التعامل مع الصورة التلفزيونية.

شكلت الصورة التي راها الخطيب أول مرة في حياته معينا، يرتكز عليه في بلورة ما ذهب إليه لاحقاً، لكن حين بدأت عينه ترى الأفلام السينمائية العالمية في الحادي السينمائي، أصغر على أن يخرج فيلماً سينمائياً، حيث يقول: بقيت إمكانيات الإنتاج الوطني محدودة، ولم يكن هناك مجال لأي عملية إنتاج واضحة، فأتجهت إلى التلفزة، لأعوض ما افتقدته.

بدأ الخطيب مشواره بجملة أعمال بصرية تلفزيونية، لكنه كان يجتهد في أن يمزج بين إمكانيات التلفزة والسينما، ليخرج بتوليفة بصرية مختلفة عما كان يسود التلفزات العربية، مما طبع أعماله لاحقاً فيقول: أردت أن أقدم صورة جديدة، رؤية فنية شاملة، تعتمد على البساطة والتشقق وفي الوقت

❖ المشرف العام: فالخ بن حسين الهاجري ❖ مشرف التحرير: عبدالله الحامدي ❖ المدير الفني: محمد عبده ❖ رسوم: سالم مذكور ❖ للتواصل: althaqfy@al-sharq.com